

(٦) الكتاب السادس

كتاب التوحيد والتناهي والتحديد

(أ) الجزء الأول

من كتاب التوحيد والتناهى والتحديد

ويشتمل على ستة أبواب :

- ١- باب الدلالة على معرفة الله، سبحانه، والرد على الملحدین .
- ٢- باب الرد على حدث الحيوانات ونهايتها .
- ٣- باب الرد على الجوهرية .
- ٤- باب الرد على الفضائية .
- ٥- باب الوجدانية .
- ٦- باب الصفات القديمة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الذى (لا)^(١) يوصف بالتعدد، العظيم الذى جل عن
١٤٥ / التحديد، العدل الذى تنزهه عن ظلم العبيد، أحمده حمد متوكل عليه/
وأعتصم به اعتصام من أناب إليه، وكيف يوصف بالتعدد من أحصى كل شئ
عدداً، بل كيف يوصف واجد لما فى التبعض والتعدد من صفات التماهى
والتحديد . وإذ لابد لكل تعدد من معدد، ولكل تحديد من محدد، ولابد لكل مفترق
أو مجتمع من مفترق وجامع، ومفطر صانع، لما فى الافتراق والاجتماع، من
بيان الصنع والابتداع .

والله، سبحانه، بخلاف خلقه المدبرين، نوى الأماكن المصورين، إذ
المصور مضطر إلى مصوره، والمدبر محتاج إلى مدبره، والمقدر غير ممتنع
من مقدره، لا ينفك من أماكنه ومواضعه، ولا يقدر على دفع إحاطة علم صانعه،
فهو إلى محله مضطر مدفوع، وجهاته وأقطاره^(٢) تدل على أنه مصنوع، وكذلك
تنفى عن الله سبحانه^(٣) وعز وجل كل شأن شأنه، درك الحواس والنفوس
والأوهام إذ لا يقع شئ منها إلا على جسم من الأجسام، فى جهة من الجهات، أو
على صفة من الصفات، فتبارك الله، وتعالى عن الحس والتوحش أو خاطر نفس

(١) ليست فى الأصل .

(٢) فى أ : وأنظاره .

(٣) ليست فى : أ .

من الأنفس، أو مشاكلة شئ من أوصاف الموصوفين، أو محادة جنس من أجناس المصنوعين، إذا لدخل عليه ما يدخل على شكله، ولجاز عليه ما يجوز على منته، من الصفات اللازمة الأجسام، المنفية عن ذى الجلال والإكرام.

١٥٥/ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله، وخيرته من خلقه، صلى الله عليه وعلى أهل بيته وسلم.

١- باب الدلالة على معرفة الله، سبحانه، والرد على الملحدين الكفرة الجاحدين.

قال المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي، عليهما السلام : إن سألت بعض الملحدين أو الشاكين، في جلال رب العالمين، أو قال بعض المتعنتين : فكيف نعبد من لا يرى^(١) ولا يدرك بحاسة من الحواس، وما الدليل الذي ذلك عليه، وما الدواعي التي دعتك إليه؟ ..

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم - أيها السائل - أن الدليل الذي دلنا على الله سيدنا ومولانا، والدواعي التي دعتنا إليه، تبارك وتعالى، أنا وجدنا في الصنع آثار حكمة الصانع المتقن الحى العالم، وهو رب العالمين .

فإن قال : وما دلکم على بیان علم الصانع وحكمته؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله، دلنا على بيان علم الصانع وحكمته، ما شاهدنا من جليل صنعه وفطرته، مما لو رمنا تعديده لما أحصيناه^(٢) عدداً، ولا أدركنا له أمداً؛ لعجزنا عن إحصاء آياته، تصنيف دلالته من ذلك ما شاهدنا من جليل صنعه في الحيوانات، وما خلق، سبحانه، من الذكور والإناث، وأبان في ذلك من الجعل والإحداث، وما جعل بينهم من الأولاد من نطف الماء الحقيق، ١٥٦/فعداوا كثيراً مذكوراً، بعد أن / كانوا قليلاً محقوراً، وما شق لهم، سبحانه، من السمع والأبصار والأفئدة للتمييز والأفكار، والاجتلاب للمنافع والنفور عـز المضاـر .

(١) في أ : يرا .

(٢) في أ : أحصينا .

وما خلق لنا، سبحانه، من الحواس الخمس، من العيان والسمع والذوق والشم، واللمس فجعل العيان لدرك الهيئات، وجعل اللمس لدرك الأصوات، وجعل المشام لدرك الروائح المختلفة، وجعل الذوق لدرك المطعومات، وجعل اللمس لدرك أحوال المجسمات.

فكان ما عوين من اتصال التدبير، واطراد الحكمة والتقدير، دلالة على أحكم الحاكمين، واضطرار إلى معرفة رب العالمين، ودليلاً مبيناً على فساد قول الملحدين، ممن قال بالطبائع من الكفرة الجاحدين، أهل الحيرة المتمردين، إذ صح عند أهل العقول أن هذه العلل الموات لا تقى أنفسها، فضلاً عن أن تقى تدبير غيرها؛ إذ لا يجعل الشئ للشئ إلا حكيم، ولا يصرف ويدبر إلا عليم، وسنزيد - إن شاء الله تعالى - بياناً، ونوضح له من ذلك هدى وبرهاناً.

ألا ترى أنه لا يجعل القرين^(١) إلا عالم بما جعل من النظر، فلا يجعل الأنثى^(٢) إلا عالم بما جعل لها من الذكر، ولا يجعل العقول المميزة، إلا عالم بما يحتاج إليه نووا الألباب من الاجتلاب للمنافع والنفور عن المضار، ولا يجعل الأيدي والأرجل، وغيرها من العروق والعصب والمفاصل إلا عالم بما سيكون ١٥٧/ من حركاتها، واجتلابها/ لمنافعها، ولا للمراضع في أجساد الإناث إلا عالم بما سيكون من أولادها قبل الإحداث.

(١) في أ : الدين .

(٢) في أ : الانثا .

وما علم من حاجتها إلى ما جعل لها من الأغذية، قبل كونها فجعل بقدمه
غذاء الطفل بلطفه لما علم من فاقته وضعفه، وألهمه الرضاع، وجبره عليه، لما
علم من حاجته إليه، ولولا هداية الله، سبحانه، للأطفال لهلكوا ودمروا، ألا ترى
إلى أظهار البهائم عند خروجها من بطون أمهاتها، كيف تقصد مواضع أغذيتها
ولذاتها، وما جعل الله، سبحانه، من قوام أرواحها وحياتها . ولا يجعل السمع إلا
عالم بفاقة صاحبه إلى درك الأصوات، ولا يجعل الأبصار إلا عالم بفاقة من
جعلت له من الحيوانات، ولا يجعل فى الجسد مداخل للأغذية ومخارج، قبل كون
ذلك إلا عالم بفاقة الإنسان إلى مداخل ذلك ومخارجه، إذ لا قوام له ولا ثبات
للتدبير، إلا بما قدر الله، سبحانه، من التقدير .

فلما استحال عند ذوى الألباب، أن تكون العلل الميته عالمة حية مدبرة،
متقنة للصنع مقدره، علمنا ذلك بيقين، أنه لا صانع حكيم مدبر قدير عليم، إلا الله
الحى القيوم .

٢. باب الرد على حدث الحيوانات ونهايتها.

قال المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي، عليهم السلام : إن سأل
١٥٨ / سائل من الملحدين، فقال/ ما أنكرتم من أن تكون الحيوانات لم تزل على
ما ترى^(١)، تحدث نطفة من إنسان، وإنساناً من نطفة، وبيضة من طائر، وطلئراً
من بيضة، إلى ما لا نهاية له، ليس لشيء من ذلك أول ولا يكون له انقضاء ولا
خالق؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أنكرنا ذلك أشد الإنكار، وذلك أنا قدمنا لك أن
في هذه الحيوانات آثار حكمة الحكيم لا تكون^(٢) إلا لعليم، وما كان فيه آثار صنع
الحكيم العالم، فهو محدث مبتدع ومنشأ - بإذن الله - مصطنع، وما صح إحكامه
وتدبيره وإنشاؤه وتقديره، فهو محدث مجعول، ومبتدأ معقول، وما صح حدثه
واجتماعه، ونشأته وافتعاله، فقد صح تنهايه واعتماله .

ألا ترى أن في الحيوانات إبانة صنع الحكيم، والقديم لا يكون فيه آثار
علم عليم، إذ القدم أغناه عن الفاقة إلى غيره، والأزل لا يوصف بحاجة إلى
الحكيم وتدبيره، إذ هو ممتنع عن علمه وتقديره، فلما وجدنا الحيوانات ليست
ممتنعة من التدبير، ولا خلية من الأحكام والتصوير، علمنا أنها بخلاف ما
ذكرت، وأنها غير ما وصفت .

فقولك : ليس بشيء من ذلك أول . هو من أحول المحال، وأفسد الفساد،
وأصل الضلال؛ لأن هذه الحيوانات لا تخلو من أحد وجهين، في حال قدمها، وما

(١) في أ : ترا .

(٢) بياض في الأصل .

ادعيت من أزلها : إما أن تكون على ما ترى من إحكامها وتكوينها ونعمها
١٥٩/ وحياتها/ وتعميرها، وإما أن تكون ميتة جامدة وساكنة لابثة هامة.

فإن قلت : إنها كانت على ما ترى من كمالها، وذلك دليل على حكمة
خالقها وجاعلها^(١).

وإن قلت : إن أصول الحيوانات كانت ميتة، كسائر الجمادات . فمع
موتها - والحمد لله- دليل على صانعها ومميتها، والممتن عليها بعد إماتتها
بحياتها، والمظهر لصنعه فى إحكام أدواتها، والمنعم عليها بكفايتها، والعالم
بحاجتها إلى جميع آلاتها، والمتفضل عليها بعلمه بعاقبتها .

٣. باب الرد على الجوهريّة

وزعم صنف من الملحدين، وهم أصحاب الجوهر أن الهيولا، وهو أصل
الحيوانات، جوهر قابل للأعراض، وأن معه قوة قديم، فحرك القوة فحدث البرد
فقبله، ثم حدثت القوة فحدث الحر فقبله، ثم قبل اليبس والرطوبة .

قال المهدي لدين الله الحسين بن القاسم، عليهما السلام : فأى عاقل يجوز
عليه قول من قال من الجوهريّة أن الطينة الميتة، معها قوة هيولية أصلية قديمة
عنصرية، تدبر لها نفسها حتى تصير مدركة حيوانية، بعد أن كانت ترابية
مواتية .

وقد صح فى عقول نوى الألباب، فساد من ادعوا من قوة التراب!!

(١) هذا السطر ليس فى الأصل، وهو كما ترى فيه نقص بين .

وكيف يتوهم ذلك متوهم غوى، فضلاً عن عاقل سوى، وأنا يكم - ذلك.
 ١٦٠/ من فعل التراب وهو موات ضعيف غافل، وقد عجز عن ذلك، وهو / حى
 حكيم سوى عاقل؟ ٠٠! وكيف تكون للطينة قوة هيولية، وليس لها إرادة ولا
 مشيئة، وهى إذ ذلك غافلة مواتية؟ ٠٠! وإذا عجز الجوهر فى حال بلوغه
 وكماله، عن تدبير صورته وأوصاله، فهو فى حال موته ونقصانه، أخرى^(١)
 بالعجز عن إحداث بخلقه وتبليته. وإذا عجز فى حال حياته^(٢) وقوته، فهو
 أخرى^(٣) بالعجز فى حال موته وغفلته.

ودليل آخر؛ لا يخلو الجوهر الذى ادعيتم قوته، وادعيتم خلقه من أحد
 وجهين : إما أن يكون حياً حكيماً عاقلاً سوياً قادراً مدبراً قوياً، وإما أن يكون
 ميتاً غافلاً ضعيفاً.

فإن قلتم : إن كان حياً سوياً حكيماً مدبراً قوياً عليمًا، فقد أقررتم بأنه
 مصنوع لما فى الحيوان العاقل، من آثار التدبير الذى وصفنا، والحكمة التى على
 الله قدمنا فى أول كتابنا.

وإن قلتم : إن الجوهر فى حال خلقه لنفسه، وتحريكه لقوته، ميتاً غافلاً.
 فهذا ما يقول به المجانين لجهلهم، ولا يتكلمون به مع ذهاب عقولهم؛ لأن الميت
 لا يحكم ولا يدبر، ولا يحرك نفسه ولا يقدر، وإذا كان الحى السوى عاجزاً عن
 تدبير نفسه وغيرها، فالميت أعجز عن إحياء نفسه وتدبيرها ٠٠!

(١) فى أ : أجزاء.

(٢) فى أ : حيوته.

(٣) فى أ : أفرا.

ومما يذل على فساد قول أصحاب الطبائع، أن يقال لهم : لا تخلو هذه الطبائع من أحد وجهين : إما أن تكون حية قديمة مدبرة، متقنة للصنع مقدرة، ١٦١/ وإما أن تكون مواتاً مثل / الجوهر الذى هو أصل للخلق^(١). فإن كانت مواتاً من جنس الهيولا، فقد بان صنع الموات وتقديره، وبطلان حكمته وتدبيره؛ لأنه لا يقى نفسه فضلاً عن تدبير غيره، بل هو من العجز والضعف فيما يمنعه من الحدث، إذ لا قولة له ولا حياة، ولا إحسان له ولا إساءة، وكفى^(٢) له بذلك عجزاً وضعفاً.

وإن كانت العلة للخلق حياً قديماً مدبراً، ليس له شبيه ولا مثيل ولا نظير ولا عديل، فهذه صفات الخالق، والخالق ليس بعلة ولا معلول، بل الله الرحمن الرحيم، الذى عجز عن نعتة الناعتون، وضل عن وصفه الواصفون، ولم يتوهمه المتوهمون، ولم تقع عليه الظنون، ولم تدركه الأبصار، ولم تحوه الأقطار، ولم تحل عليه الأفكار، بل عجزت عن اكتناهاه القلوب، (ولم تخف عليه الغيوب، ولم تحده الجهات، ولم تتله الأدوات)^(٣)، وجل عن الصفات المحدثات، وعز عن النوم والسبات، وجل عن درك المدركات، ولم يؤده حفظ الأرض والسموات، ولم يشتبه عليه شئ من الأصوات، ولم يمازج النور ولا الظلمات، ولم تجر عليه عوارض الساعات، ولم تتله صفات عواجز اللهوات، ولم يحتجب عن الأبصار بحجاب، ولا بسبب من الأسباب، مما يجول فى خواطر الألباب، تعالى عن ذلك رب الأرباب.

(١) فى أ، ب : للحق.

(٢) فى أ : كفا.

(٣) ما بين القوسين، ليس فى أ.

جعل الخلق ليستدل به عليه، ويكون للمكلفين داعياً إليه، وتعبداً
١٦٢/ للمخلوقين، للفرق بين المطيعين والعاصين، وأرسل/ المرسلين مبشرين
ومنذرين وأكمل به الحجة على جميع العالمين ، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى
من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم .

٤- باب الرد على الفضائية والدليل على حدث الفضاء ونهايته

قال المهدي لدين الله، الحسين بن القاسم بن علي، عليهما السلام : إن
سأل بعض الملحدين، فقال : ما الدليل على حدث الهواء المكان الذى فيه
الأمياء؟
قيل له ، ولا قوة إلا بالله؛ الدليل على حدثه، ما شاهدنا فيه من لبثه وإقامته، وقلة
زواله وحركته .

فإن قال : وما فى سكونه ولبثه من الدليل على تكوينه وحدثه؟
قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : أبين الألة وأوضحها، وأقواها فى العقول
وأصحبها، وذلك الإقامة لا تكون إلا على وجهين؛ وهما عند أهل العقول فغير
منكرين .

فأحدهما : إقامة لا تحصى عدداً أوقاتها، ولا تعدد للكثرة سنيها وساعاتها.

والثانية : إقامة كانت بعد العدم، وتلك فما لا يدعى أنها توصف بالقدم،
فأما ما كان من الإقامة بعد أن لم تكون، فاستغنيا عن الدليل على حدث ساعاته؛
لكونها بعد العدم، وأما الإقامة التي هي ساعات لا يحصى عددها، ولا يدرك
لتقدمه^(١) أمدها، فمثل إقامة الهواء، المكان الذي فيه الأشياء، وسندل - إن شاء
الله- ١٦٣/ على حدوثها، وتبدى كليتها ولبثها، وذلك/ أن ما مضى من إقامة سنيه
وشهوره وساعاته، لا يخلو من أحد ثلاثة أوجه: إما أن يكون مضى كله، وإما أن
يكون مضى بعضه، وإما أن يكون لم يمض منه كل ولا بعض^(٢).

**فإن قلت : لم يمض شيء من دهوره وأزمنته وما لا يحصى من
إقامته^(٣) وجدت قدمه، وأوجبت حدوثه أو عدمه.**

**وإن قلت : مضى بعض الماضي المتقدم من الأيام. ناقضت بين ما
نطقت به من الكلام، ولم تجد بين ما مضى فرقاً عند جميع الأنام.**

**وإن قلت : بل عدم كل ما مضى من ذلك وخلا، وتضمنه العدم بعد حدوثه
والفناء، أو حيث أنه محدث بحدوث أوله، لصحة فنائه بأجمعه كله، إذ لم تكثر
الإقامة لا بعد قلة أولها، وبعد حدوثها وفنائها كلها.**

**وإذا صح في المعقول أن لإقامته أولاً وبدءاً، فقد تقدم دخلا، فهو - بأيقن
اليقين - محدث بحدوث إقامته، إذ لم ينفك من الإقامة بكليته، وإذا صح أنه مقيم**

(١) في ب : لتقدمته.

(٢) في أ : تبدأ.

(٣) في أ : وزمته.

كله بذاته، وصح أنه يحدث بجميع صفاته، فقد صح - بأبين البيان - تنأيه وتحديده، وأن الله مخترعه ومديره^(١).

فإن رجع إلى مكابرة عقله، وسأل عن المحال بفاحش جهله، فقال : وما أنكرت من أن يكون الهواء قديماً قبل إقامته، أو أن يكون متحركاً في حال العدم قبل سكونه .

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أنكرنا ذلك؛ لأنه لا ينفك أصلاً؛ لأنه إن تحوّل ١٦٤ / فهو مقيم على الحركة، ولا بد / لإقامة الحركة من كثرة أو قلة، ولا بد لها من تبويض أو كلية، ولا بد إن سألته زمن الكلام والرد على من توهم حركته في سالف الأيام .

فنقول، ولا قوة إلا بالله : إن قولك : لحركته . هو ما يدل على تنأيه وغايته، ويوضح ما قلنا من حدوث أوليته، وذلك أنه لو كان قبل سكونه متحركاً، ثم وجد بعد ذلك من الحركة منفكاً، لكان لتلك الحركة آخر ومنقطع، وللسكون بدوء ومبتدع، وإذا صح أن لحركته انقطاعاً، ولسكونه حدثاً وابتدعاً، صح أن الحركة قد انقطعت كلها، وأبطل آخرها وأولها، وانتفى^(٢) قدمها وأزلها .

فإن قال : هل للفضاء حدود تتناهى^(٣) إليها، وأماكن يعتمد عليها؟ قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، له حدود متناهية، وأطراف متباعدة متباعدة .

(١) في أ : مريده .

(٢) في أ : انتفا .

(٣) في أ : يتناها .

وأما قولك : هل له أماكن . فيحتمل وجهين : إما أن تكون أردت به الجهات الست اليمين والشمال والخلف والأمام والفوق والتحت، وإما أن تكون أردت به غير ذلك مما سنذكره ونشرحه - إن شاء الله - ونفسره .

فإن كنت^(١) أردت ما وصفنا من الجهات، فليس جهات غيره تحويه، ولا له مكان سواه يحل فيه؛ لأنه لو احتاج إلى مكان، لاحتاج كل مكان إلى مكان، وهذا فيبطل غاية البطلان، لما دللنا عليه من حدوث الأمكنة، التي هي من الأفضاء والأهوية .

١٦٥ / وإن أردت بالأمكنة التي ذكرت وعنها في بدوء الكلام^(٢) سألت بأن الأمر الكبير منه أماكن كعلته فقد أصبت، ولا اختلاف بين ذوى العقول فيملأ به نطق، ألا ترى أن أطرافه يحوى وسطه وأن أعلاه جهة لما دونه .

أ- ٤٠٤ / وإن قال : هل له أعلى أو هل له أسفل وجوانب أم لا ؟ قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : نعم له أعال وأسافل، وجوانب وقوابل، وكل ما ذكرنا من ذلك، فهو حدود وغايات، وليس لها - بعد انقطاعه - جهات .

فإن قال : بين تلك الحدود مغايرة تعرف، أو هل وراء الحدود شئ للمغاير أو يوصف .

قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : أما الحدود ففي أنفسها، فلا أعالي من الجو مغاير لأسافله والأوساط منه فغير قوابله، وأما سؤالك عن وراء الحدود، فليس

(١) ليست في ب : كنت .

(٢) انقطع الكلام من النسخة (ب) والتكملة من النسخة أ؛ وهي ١٠٣ ط (ثلاثة أسطر منها) .

لياً وراء، ولا شئ يتوهم ولا يرى، وإنما المتوهم والمرئى المعقول، هو المحدث
المصور المجعول.

فإن قال : فهل لو أرسل الله جسماً ثقيلاً وخلاه، وأهبطه إلى أسفل الجو وأهواه،
ليُخرج من حدود الجو إلى شئ سواه؟
قيل له، ولا قوة إلا بالله: لو كان ذلك من الله، عز وجل، لم يمتنع أن يوسع الله
له في المحل.

فإن قال: فما تقولون لو لم يرد في محل الجسم وأهمله، وخلاه ينحدر سفلأً
سفلاً وأرسله؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : لو كان الله، عز وجل، يريد المحالة ويعبث،
كما توهمت في الأعمال، لكان يهوى حتى يصل الحدود بما فيه كلام.
فإن قال : وما ذلك الكلام؟

قيل : يمسكه في الحد الذي وصل إليه، وإما أن يهويه في غير مكان،
وإما أن يرده من حيث أهواه، وإما أن يهويه في مكان لا نهاية له، وإما أن يفنيه
أ-١٠٤ ط/إذا/ وصل الحد، ويبطله.

فإن قال : إنه قد يمكن أن يخلق له مكاناً، أو يحدث فيه فناء وبطلاناً،
أمكن ذلك في قدرة الرحمن، وذلك مما لا يختلف فيه عالمان، ولا جاهلان.

وإن قلت : إنه قد يمكن أن يمسكه عند بلوغ حده، أو يمكن ما قلنا به
من رده، أمكن ذلك في صنع الله وتقديره، ولم يمكن ذلك من تدبيره.

وإن قلت : إنه يهويه في غير مكان . فهذا القول من مسائل المحال،
ومما يناقض من المقال؛ لأنك قلت : "يهويه" . فأوجبت حركته وانحداره في
مكان، إذ لا تكون الحركة إلا في أماكن الجولان، ثم نقضت قولك بقولك : "في
غير مكان" .

وإن قلت : إنه يهويه في مكان لا نهاية له . فهذا من أكبر التناقض
والفساد وأعظم الكذب والجحد والإلحاد، وذلك أنك قلت : "يهويه في مكان لا
نهاية له" . وقد بينا حدث المكان وكنيته، وأوضحنا نهايته وغايته، فكيف يكون
المخلوق المحدث قديماً، أو كيف يكون الحد الموجود معدوماً؟!

١٦٧/ ودليل آخر : أن الله، عز وجل، لا يفعل فعلاً لحكمته، والله
يتعالى عن أغاليط^(١) الملحدين ويتنزه عن ألعايب المفترين، ولولا المبالغة
والنصفة للناظر في الجدال، لما ذكرنا شيئاً مما لا يليق بالله من المحال، لكن
الواجب علينا أن نبين كذب الجاحدين، ونذب عن دين رب العالمين، إذ كانت في
الله رغبتنا ولدينه بالمجهود نصرتنا .

فنسأل الله عالم الغيب والشهادة، أن يجعل حياتنا في طاعته ما أحيانا،
وأن يحشرنا مع الأبرار إذا توفانا، ونسأله، عز وجل، أن لا يقبض أرواحنا إلا
بعد رضائه عنا، وأن يجعل آخر ساعة من حياتنا، في أعظم فروضه التي كلفنا،
وأن يخرج أرواحنا من أجسادنا، إلا في سبيله عند جهادنا .

(١) حتى هنا من النسخة أ، وغير موجود في ب .

ونسأله أن يمتن علينا ببلاغ مكروه أعدائه، والنصرة للصادقين من أوليائه، وأن يجعل المتقين آخر أعمالنا والشهادة آخر محتنتنا، والمقابر أول راحتنا، وأن يغفر لنا ذنوبنا، ويثبت على دينه أقدامنا، وأن يجعل ذكره وتوحيده آخر كلامنا، والغضب له - إن شاء الله - آخر حقنا، والرضا فيه آخر ودنا، والمحبة له - إن شاء الله - آخر حبنا.

مسألة : فإن قال بعض الملحدّين، أو سأل عن رب العالمين وقدرته في خلق المخلوقين؛ فهل كان الله يقدر أن يخلق الهواء، الذي هو محل الأشياء، قبل أن يخلقه؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم -أيها السائل - أن الله ، عز وجل، لم ١٦٨/يزل قادراً، وإنما تقع القدرة/ على المقدورات، وليس يقول أحد يعقل : إن القدرة تقع على المحالات؛ وهذه مسألة محال، لا يفهمه أحد من الجاهل، وذلك أن جعلت الوقت قبل الهواء؛ بقولك : يخلقه قبل أن يخلقه . .

لأنك إذا أردت أن يخلق الهواء قبل أن يخلقه لم يخل أن يخلقه قبل أن يخلقه، بقليل أو كثير من الأوقات، ومقادير الأزمنة والساعات، ومحال أن يكون الوقت قبل الهواء؛ لأنهما خلقا معاً؛ فكان الوقت إقامة الهواء، وجعلت أنت - أيها السائل - صفة الهواء قبله، ومحال أن تكون الصفة قبل الموصوف .

وإذا صح حدث الهواء بدلائل الحركة والسكون، اللذين هما الأوقات، وهما حقيقة الأزمنة والساعات؛ فقد صح حدث العلل والمعلولات؛ لأن كل علّة أو معلول أو دقيق من الصنع أو جليل، لا يكون إلا جسماً أو عرضاً، ومتحركاً

زائلاً أو ساكناً، مقيماً مجتمعاً أو متفرقاً، والعرض لا يوجد إلا فى جسم، والجسم محدث، وما لا يوجد إلا بوجود المحدثات، فهو محدث قبلها، بل هو أضعف منها؛ إذ كانت هى توجد بأنفسها، والعرض لا يوجد إلا بوجودها، ولا يثبت إلا بعد عدمها.

والدليل على التناهى والتحديد، فأقرب ما يكون من الحدث الموجود، وتفسير ذلك أن الله، سبحانه، خلق الأشياء كلها، وإذا صح حدث جميعها، فقد تناهت بصحة ابتداء بدائعها؛ لأن ما صح ابتداعه، وبدا صنعه واختراعه، فقد ١٦٩ / تناهى ^(١) حدث / أوله، وفرغ الصانع من آخره، والفراغ نهاية، وإنما هذا الدليل يدل على غاية الأجسام، وليس نريد بذلك انقطاع آخر الأزمان، وإنما تناهى الأعراض من الأوقات، تناهى حدوث ساعات، وبطلان ساعات، وليس ينقطع حدوثها أبد الأبد، ولا يكون لحدوثها غاية تنقطع ولا أمد، ولا يقطع كرور الساعات قاطع، ولا يحد ذلك بمشيئة الله الجبار الفرد الصمد.

فإن قال قائل : فكيف أوجبت دوام حدوث الساعات، وكرور الأزمنة والأوقات، وقد وعد الله، سبحانه، بالفناء فى هذه الدنيا، وحكم للآخرة بالبقاء؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إن الله، عز وجل، إنما أراد بقوله : ﴿كل شئ هالك إلا وجهه﴾ ^(٢) الحيوان، ولم يرد بذلك الأوقات والأزمان، وهذا فمعروف بين غاية البيان، فيما نزل الله، سبحانه، من الفرقان، وذلك قوله، سبحانه، فى

(١) فى أ : تناها .

(٢) سورة القصص : آية ٨٨ .

ملكة سبأ، وما أوتيت وما حكى^(١)، عز وجل، مما ملكت ﴿أوتيت من كل شئ
ولها عرش عظيم﴾^(٢) وقد علم - بيقين - أنها لم تملك كثيراً من الأشياء، من
ذلك ملك سليمان وغيره، وإنما هذا القول خاص في بعض الأشياء دون بعضها.

مسألة : فإن قال قائل : أخبروني هل كان قبل الهواء شئ يعرف أو
يحد أو يوصف؟

١٧٠ / قيل له، ولا قوة إلا بالله : قد قال غيرنا بذلك ولم يصح/ فأما
قولنا : فإن الهواء أول ما خلق الله، سبحانه، وسنبين فساد قولهم - إن شاء الله -
وبطلانه.

وذلك أنهم زعموا أن الله حكيم، والحكيم بزعمهم لا يخلق خلقاً إلا لينتفع
به، فزعموا أن الواجب على الحكيم أن يخلق عاقلاً، وأن لا يخلق غيره من
المنافع أولاً، فأما قولهم : إن الله حكيم . وكذلك نقول وبذلك شهدت حكم العقول،
وأما قولهم : إن الواجب على الحكيم أن يخلق العاقل المنتفع قبل أن يخلق له
المنافع .

فهذا - والحمد لله - غير واجب على الحكيم، وقد خلق الله السماوات
العلا وغيرهن من الأرضين السفلى^(٣) قبل أن يخلق أحداً من العقلاء، فلم يدخل
على حكمته في ذلك تهجين، ولم يجز عليه - فيما أبرم - ضعف ولا توهيم.

(١) أ : حكا .

(٢) سورة النمل : آية ٢٣ .

(٣) في : السفلا .

وما فى تقديم المنافع قبل المنتفع من سقوط الحكمة وأى حكمة - عند من عقل - أحكم من تقديم النعمة؟! ٠٠! ألا ترى^(١) إلى ما قدم الله، سبحانه، للأطفال قبل خلقهم، من المراضع التى جعلها لهم، وصورها فى صدور أمهاتهم، أو لا ترى^(٢) ما فى هذا من حكمة التدبير، وبيان الصنع والنعمة والتقدير/ وفى نقص قولهم - والحمد لله - عندنا من الدلائل ما يكثر ويطيب ويصح لكل عاقل لبيب، غير أنا نميل إلى اختصار الكلام، ولو رمنا شرح جميع الدلائل فى صنع ذى الجلال والإكرام، لطال ذلك على أكثر الأنام، ولعسر تناوله على جميع أهل الإسلام، ولكننا نلقى - إن شاء الله - من ذلك ما فيه كفاية، لمن كان له/ بنفسه ١٧١/ عناية، فرحم الله عبداً نظراً لنفسه، واجتهداً فى طلب الدليل على ربه، وأجد فى عمارة قلبه.

وليعلم من أراد معرفة الله، جل جلاله، وظهرت نعمه وأفضاله، أنه من صار إلى ذلك بنية صادقة، وعزيمة وطاعة متحققة، فهو من خاصة الله وأخلائه وأحبائه، وأوليائه وخلصائه، وكفى بعبد أن يكون لله ولياً، وحبیباً إليه مرضياً، ومن كان كذلك، وعلى ما وصفنا من ذلك، فسيعلم - إن شاء الله تعالى - ملام على وصفنا، من الله يمدّه من معرفته بأكثر مما يحتاج إليه، ويرزقه من حيث لا يحتسب ما كان متوكلاً عليه، ويطلعه على كثير من الأسرار المكتومة، ولا تحتجب عنه حقيقة علة معلومة، فلا تزل قدمه مع ذلك على الهدى، ولا يهلك - إن شاء الله تعالى - مع نور قلبه أبداً.

(١) فى أ : ترا.

(٢) فى أ : ترا.

ألا ترى أن الحكيم منا لا يطلع عدوه على أسرارِهِ، ولا يخصه منه ببواطن أخبارِهِ، وإذا كان ذلك فينا موجوداً - وعند حكماننا - معاًيناً مشهوداً، وكان الله، عز وجل، أحكم منا، كان الواجب عليه أن يبعد من كان له عدواً، ولا يدفع عنه مكروهاً ولا سوءاً.

وكذلك - أيضاً - عند حكماننا - أن الحكيم لا يخذل له أبداً وإيماً، ولا يكتمه من أسرار علمه شيئاً، ولا يقطع عنه أبداً خواص بشاراته، وتحف ١٧٢/سرور كراماته، وإذا كان ذلك واجباً على حكماننا فهو / على الله أوجب، إذ هو أحكم منا.

٥- سباب الوجدانية

قال المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي، عليهم جميعاً السلام :
إن سأل سائل، فقال : ما الدليل على أن الله، سبحانه، واحد؟
قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على وحدانية الله، سبحانه، تضاد الاثنين وتنافيهما.

فإن قال : وما أنكرت من اتفاقهما؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : أنكرتنا ذلك؛ لأنهما لا يخلوان من أحد وجهين:
إما أن يكونا اتفاقاً من قبل ذلك، فإن كانا اتفاقاً من بعد ما تضادا، فاتفاقهما ذلك حاجة وضرورة وخوف، فالخائف المضطر المحتاج مخلوق ضعيف عاجز، والخالق فلا يكون بهذه الصفات موصوفاً، ولا بمضادة الأمثال معروفاً، وإن كان اتفاقاً من قبل الاختلاف، فما حداهما إلى الاتفاق؟!.

فإن قلت : خوفاً من الاختلاف، فالخائف ضعيف عاجز محتاج معين وشريك، والخائف من النوازل والملمات، لا يكون إلا مضطراً إلى الخوف مدفوعاً، وعن القدرة بالعجز ممنوعاً.

وإن قلت : إنهما اتفاقاً لغير معنى؛ كان ذلك من أعظم العيوب، وأولى ما تنزه عنه علام الغيوب؛ لأن الأفعال لا تكون إلا للمعاني، أو للعبث والسفه والهوى، والخالق لا يعبث ولا يهوى؛ لأنه غنى عنهما، وفي ذلك من الدلائل أكثر مما ذكر بآيات القدم.

١٧٣/ فإن قال : فما الدليل / على أن الله قديم؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على أنه، سبحانه، قديم أن في كل محدث صفة تدل على محدثة، و(كل) ^(١) وبنية في حده، يدل على بانيه وصانعه، وليس كله، عز وجل، صفة تدل على حدثه، ولا له ذات مركبة، فيدل ذلك التركيب على مركبه، وإن كان الله، سبحانه، لا يوصف بصفات تدل على الحدث، فقد ثبت له القدم، وانتفى ^(٢) عنه الوجود بعد العدم.

فإن قال السائل : فإذا كان لا بد لكل محدث من دليل يدل على حدثه؛ فكذلك - أيضاً - لا بد للقديم من دليل يدل على قدمه .

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على قدمه، تبارك وتعالى، أنا وجدنا المحدثات تحتاج إلى محدث أحدثها، وأن المحدث لها لا يكون محدثاً مثلاً؛ لأنه لو كان مثلاً، وكان يشبهها لتعذر عليه خلق الأجسام، كما تعذر عليها .

(١) ليست في الأصل .

(٢) في أ : انتفا .

٦- باب الصفات القديمة التي هي الله، عز وجل .

قال المهدي لدين الله الحسين بن القاسم، عليهما السلام : إن سأل سائل ملحد، أو قال قائل مسترشد : ما الدليل على أن الله عالم؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : الدليل على علمه، سبحانه، وجود صنعه تاماً محكماً، والحكمة لا تتم من جاهل، فعلمنا أنه عالم بكيفية الصنع قبل فعله، كعلمه ١٧٤/ به بعد جعله، ألا ترى أن الفعل يتعذر/ على من يجهله، وأن الفاعل لا يقصد فعل شيء إلا وهو عالم بكيفيته بعد إكماله، وإلى ما يؤل عند تمامه واعتماله .

ألا ترى^(١) أنه لو قصده بغير علم، لما تم له بجهله، والله يتعالى عن الجهل والنقصان، ويجل عن شبه من خلق من الإنسان .

ودليل آخر؛ إنه لا يخلو في حال فعله للمفعولات، وصنعه لما صنع من المحدثات، من أحد وجهين مختلفين، متضادين غير مؤتلفين، لا يوجد إلى ثالث سبيل، ولا يشهد بغيرها العقول : إما أن يكون صنعها وهو عالم بكيفيتها، وإما أن يكون صنعها وهو جاهل بصنعها، لا يدرى إلى ما يصير عند كمالها، فإن كان صنعها وهو عالم، فذاك أولى ما وصف به الرحمن، وواضح ما شهد به

(١) في أ : ترا .

البرهان، وإن خلقها وهو لا يدري إلى ما يؤل، فلا فرق بين الفاعل والمفعول؛ لأن من قصد فعل شئ يجهله، فهو متحير لا يدري كيف يفعله، ومن تحير فى شئ وشك فى علمه، فهو أحرى^(١) بالعجز عن فعله.

فكيف يتسقى له ما هو به جاهل، وعنه متحير غافل، وعن الهدى والرشد زائل، وبالجهل مستكبر ذاهل؟! . بخاطر خطر على باله، فجلا عنه ما كان من جهله، وأوضح له ما جهل من فعله؟! .

فالخاطر عرض يخطر فى القلوب، ويتعالى عنه علام الغيوب، والعرض ١٧٥ / لا يحل إلا فى الأجسام، وقد بينا حدثها فى أول الكلام، وإذا كان له / بال يخطر عليه الذكر بعد نسيانه، ويتبين ما عثر عليه من شأنه، فقد عاد ثلاثة مجموعة أولها : الجسم القابل للأعراض الجاهل، الذى لم يخل من الجيرة والأمراض . والثانى جهله المركب المبنى عليه . والثالث : علمه الحادث المضطر إليه، الذى لولا حدثه لما انتفع بجسمه، ولا ضره^(٢) الجهل بما ركب من جرمه، ولوقع فى أعظم الهلاك وهو لا يدري، ولكان لا يعقل ولا يعى .

ولا بد لما اجتمع من الأشياء بعد افتراقه، من جامع ومفتطر عالم صانع، وهو الله العليم القدير الواحد السميع البصير، الذى لا تحل به الآفات، ولا تغييره الأوقات، ولا ينتقص ولا يزيد، ولا يبطل ولا يبيد .

وكذلك إن سأل سائل عن القدرة . فقال : ما الدليل على أنه قادر؟

(١) فى أ : احرا .

(٢) فى ب : ولا صر .

قِيلَ لَهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ : الدليل على قدرته، عز وجل، وجود ما قدر على
إيجاده، وإحداث ما صنع من مراده.

والدليل على قدم القدرة^(١)، كالدليل على قدم العلم؛ لأنه لو خلا من
القدرة؛ لكان قبل ذلك عاجزاً، ولو حدثت القدرة فيه، لم يخل من أن يكون هو
الذي أحدثها أو غيره.

فإن قلت : هو أحدثها. لم يكن ذلك إلا بقدرة متقدمة.
وإن قلت : غيره أحدث فيه القدرة. جعلت له خالقاً، ولم يكن رباً ولا
صانعاً، وإن أحدث فيه شئ فهما شيئان مجتمعان!.. وقد قدمنا الدلالة على
١٧٦/ حدث/ الاجتماع بأبين البيان.

فكذلك إن سأل عن الحياة، فقال : ما الدليل على أن الله حي سميع
بصير؟

قِيلَ لَهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ : الدليل على أنه حي سميع بصير، أنه عالم
حكيم قدير، ومن صح له العلم والقدرة والقدم والحكمة، فقد انتفى^(٢) عنه الموت
والغفلة؛ لأن الميت لا يكون حكيماً، وكذلك الأصم الأعمى لا يكون عليمًا.

والدليل على قدم الحياة^(٣) والسمع والبصر، أنه لو خلا من قدمها، لما
كان عالماً قادراً قبل حدوثها؛ لأن الميت لا يكون عليمًا قديرًا، ولا يكون سميعاً
بصيراً، و لو حدثت هذه الصفات بعد عدمها، لكان لها محدثاً بخلافها.

(١) في أ : القدم.

(٢) في أ : انتفا.

(٣) في أ : الحيوة.

فإن قال : أخبروني عن القدم . ما هو ؟

قيل له ، ولا قوة إلا بالله : مسألتك تحتل وجهين : إما أن تكون أردت قدم الله رب العالمين ، وإما أن تكون أردت غيره من قدم أسنان المخلوقين ، وتقادم أزمنة الأولين ، وإن كنت عانيت بسؤالك قدم الأسنان ، فذلك طول الدهور والأزمان ، وإن كنت عانيت قدم الواحد الرحمن ، فقدمه هو ذاته ، وذاته قدمه ، فكذلك علمه قدرته ، وقدرته علمه ، وكذلك القول في سمعه وبصره ، وحياته ، أنها شئ واحد هو الله ، عز وجل .

ألا ترى أن السمع هو العلم بالأصوات ، وكذلك البصر هو العلم ١٧٧/بالمبصرات ، لا أنه كما قال أهل التشبيه ذو آلات/ لما في الآلات والأدوات ، من السكون والحركات ، والحركة والسكون فمحدثان ، وهما عن الله منفيان ؛ لأنهما عرضان متداولان ، وضدان متنافيان لا يوجد إلا في مفترق أو مجتمع ، ولا يكون الافتراق والاجتماع ، إلا من مفرق جامع ، وخالق فاطر صانع ، وهذه صفات المحدثات ، التي لا تنفك عن الأعراض ، ولا تمتنع من الكلية والأبعاد ، فهي غير ممتنعة من صنع صانعها ، وتفريق مفرقها ، وجمع جامعها ، فهي لا تعرف إلا بتقدير مقدرها ، ولا تنفك من تدبير مدبرها ، فجهااتها تدل على غايتها وانقطاعها ، وإكمال صنعها وابتداعها ، وحدودها يدل على محدها ، وعددها يدل على معددها ، وأدواتها تدل على فاققتها .

والتفضل بذلك يدل على رحمة صانعها ، فتعالى الله مولانا ، وسيدنا وربنا وخالقنا ، عما يقول المفترون ، وتقدس عما يتفوه به العادلون ، وينسب إليه الضالون .

وإنما يولد الشرك والتشبيه والتجويز ونفى العدل والتوحيد، من قبل الجهل بحدث العالم، ولو علموا بحدث المحدثات، لما شبهوا، ولو أيقنوا حقيقة اليقين، لما ألحدوا في الله ولا كفروا، وقد أظن -إن شاء الله تعالى - ظناً صادقاً.

فاعلم علماً متحققاً أن من عظم يقينه بالله، تبارك وتعالى، لا يرغب في معصيته أبداً، ولا يدخل في محظور متعمداً، ولا يخلو قلبه من الخشية والرحمة والهدى، ولا يدخل ما حى في باب رداً.

١٧٨/ ولقد أظن - إن شاء الله تعالى/- أن من صار إلى ذلك، فقد ظفر بأنواع الحكمة كلها، وبرئ - إن شاء الله تعالى - من جهلها، وعظم بالله سروره وأنسه، وهان عليه ما له ونفسه. وقلت هيبته للموت في الله؛ ليقينه بالمعاد، (و)^(١) وثق بما ادخر لنفسه من الزاد، واجتهد في الله غاية الاجتهاد، وقرب من العفو عن كل من أساء إليه، ولم تنكصه الشبهات على عقبيه، ونظر الدنيا وأهلها بقين الزوال، وأيقن عنها بالارتحال، وأصبح للخيرات كلها - أهلاً، وللدن محلاً ومعتلاً، وروى بمعرفة الله من الظماً، وظفر بالغانم العظمى^(٢).

فإن قال قائل : فلم يعذب الله الجهال على ما لم يعطوا ولم يضطروا إليه فيعرفوا؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إنما يعذبهم الله، عز وجل، على ترك طلب الدليل عليه، والتوصل بالفكر في صنعه إليه، والخوف منه والطمع فيما لديه؛ ألا

(١) الزيادة ليست في الأصل ولا ب.

(٢) في أ : العظما.

ترى أنك لو خوفت بشئ من المهالك، وجب عليك أن تجتهد فى طلب الأمان مما خفت، وأن تحرص فى نفى ما كرهت، وأن لا توانى^(١) فى ذلك .

ولو جهلت حتى تعلم حقيقة ما به وعدت، فعلى تفريطهم استحقوا العذاب، ولخلاف أدلتهم عدموا الصواب، ولو تمسكوا بسفن النجاة، لما غرقوا فى بحور العمى^(٢)، ولو شربوا من علم آل نبيهم لشفوا من الظمأ، ولظفروا بالغنائم العظمى، ولأنارت قلوبهم لمرافقة الحكماء .

١٧٩/ ولكنهم اكتفوا/ بعلم أنفسهم، واستقلوا آل بيتهم، فلا يبعد الله إلا من ظلم، وعلى نفسه السوء اجترم . فهذا سبب هلاك الجاهل، وكثير من أهل النحلة الضلال، الذين شاهدناهم فى عصرنا، ورأيناهم فى دهرنا . فكم غريق شاهدناه، وضال عمى رأيناه، قد استعمل فى أئمة الهدى سوء الظنون، ورضى بباطله عن الحق المبين، وأعرض عن الحكمة واليقين، يرى^(٣) بجهله - أنه قد هدى إلى الصواب، وأنه أولى بالحق من ورثة الكتاب، ولو علم الله، عز وجل، أنه فى ذلك المحل، لجعله قدوة لعباده، وحجة على الخلق فى بلاده، ولكن الله علم بعمى^(٤) قلبه، فلم يجعل له حظاً فى وراثة كتابه .

فرحم الله عبداً نظر لنفسه، وأعمل الفكر بقلبه، وميز ما ينجو به من عذاب ربه، وألطف النظر فى طلب السلامة من هول عذاب يوم القيامة^(٥)،

(١) فى أ : توانا .

(٢) فى أ : العما .

(٣) فى أ : ترا .

(٤) فى أ : بعما .

(٥) ليست فى أ .

ومناقشة الحساب يوم الحسرة والندامة، والتمس النور فى الثقلين، اللذين جعلهما الله حجة ثابتة إلى يوم الدين، وحشر العالمين ولم يقتصر على واحد منهما دون ثان، ولا على ميت من آل محمد، صلى الله عليه وآله، دون حى، وحذر إخفاف سؤال الرسول ومناقشته، بين يدى الله فى نزيته وولده، ومهجة قلبه، وثمره فؤاده، وسلالة لحمه ودمه الطاهرين، الذين احتنوا بحنوه، وساروا بسيرته، ولقتوا به.

١٨٠/ فكم هالك هلك فيهم بسوء ظنه فضل وأضل، وحل من السخط فى أعظم محل : ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾^(١)، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾^(٢).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبى خاتم النبيين، وعلى سادتنا أهل بيته الطاهرين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، الحى القيوم الواحد الفرد الصمد القديم، المدبر الخالق العليم، المنعم المفضل الجواد الكريم، البر الرحيم الغفور المحسن الحليم، السلام المؤمن المهيم الحكيم، الذى لا تحصى فضائله، ولا تنقطع أبدًا دلائله، ولا يضل من تمسك به عن هداه، ولا يهدى إلى الحق من دعاه، ولا يرشد من خذله وأرداه، ولا يذل من والاه.

(١) سورة الكهف : آية ١٠٣، ١٠٤ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٢٧ .

أحمدته حمد من أقر بربوبيته، وأشهد أن لا إله إلا هو، شهادة من يخضع بعبوديته، وتعرض لعفوه ورحمته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، بعثه برسالته، واختصه بهدائته، وانتخبه لأمانته، واحتج به على بريته، فأدى الأمانة ونصح الأمة وأكمل الحجة وبلغ الرسالة، جاهداً صابراً متعبداً، حتى أكمل به الدين، وأرغم به الشياطين، وأنذر عشيرته الأقربين، ولم يأخذه في الله لوم اللائمين، بل صدع بما أمر به، واجتهد في طاعة ١٨١/ربه حتى/ قبضه الله إليه، واختار ما لديه على حقيقة من دينه، وصحة من يقينه، راضياً مرضياً، زكياً هادياً مهدياً مقرباً نجياً، ختم الله به أنبياءه، وهداية أوليائه، وأرغم أعداءه وأوضح به حجته.

فلما ختم به نبوته ورفع من الأرض وطهره، وتوفاه إليه وبشره، خلفه الله على أمته، وامتن على بريته بأخيه ووصيه وحبيبه ووليه وخدينه وصفيه وشفيعه ونسيبه ووزيره وقريبه، أمير المؤمنين، وقائل الناكثين، وسيف رب العالمين، ومردى الأوثان، وقاصم الأقران، وممتزل الفرسان عن كل طامح العنان، إذا التقت صليب المران، المسمى في القرآن بالإيمان، والمبشر في القرآن بالرحمة والرضوان.

ثم أكرمهم الله بالوفاة، وختم له بالنجاة، وألحقه بنبيه وأخيه، ووليه محمد خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين. واحتج على خلقه بالسبطين الطاهرين المطهرين، ابني الرسول وسليلى البتول، الحسن والحسين، ثم قبضهما الله إلى رحمته، وألحقهما بنبيه وأخيه ووليه، وخلفهما بعتره طيبة مرضية، وشجرة مباركة زكية، وذرية هادية مهدية، يكثر عددهم.

وسنذكر - إن شاء الله تعالى - بعض من تجب طاعته منهم، مثل زيد ابن علي، رضى الله عنه، إمام المتقين، عليه صلوات رب العالمين، ومثل ابنه ١٨٢/ يحيى المقتدى به، والمحتذى بحذوه، ومثل /محمد بن عبد الله، وإبراهيم أخيه، المصممين فى أمر الله المجتهدين فى طاعته، المحتسبين فى مرضاته، صلوات الله عليهما ورحمته وبركته وغفرانه .

ومثل الحسين بن على الشهيد المحرم الباذل لنفسه فى سبيل الله المصمم، الذى لم يأخذه فى الله لومة لائم، فيحى بن عبد الله بن الحسين القائم لله المحتسب، العابد لله على الشدة والغضب، ومثل محمد بن إبراهيم بن إسماعيل القائم بحجة الله الجليل، فمثل القاسم بن إبراهيم الفاضل العالم الكريم، فمثل أمير المؤمنين الهادى إلى الحق المبين، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، فمحمد بن الهادى إلى الحق المرتضى، الذى بشر به النبى المصطفى، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وغفرانه، ونضر الله وجهه، وتقبل سعيه وعمله، وحشرنا فى زمرة، وجعلنا من حزبه .

فهؤلاء الذين بشر بهم الرسول، صلى الله عليه وعلى أهل بيته، اللهم إنى أشهدك، يا مولاي وسيدى، وأشهد حملة عرشك، وأهل سماواتك وأرضك، أنى أشهد بإمامة هؤلاء الذين ذكرت فى كتابى هذا، وأتولاهم وأوالى من والاهم، وأعادى من عاداهم .

اللهم، يا مولاي، إنى أشهدك أنى برئ ممن رفضهم، أو رفض أحد منهم إلى يوم حشر العالمين، وصلى الله على محمد النبى، وعلى آله وسلم تسليماً .

١٨٣/ يتلوه الجزء الثانى من كتاب التناهى والتحديد/

ب - الجزء الثانى

من كتاب التناهى والتحديد وفيه مسائل المحال

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبى الله، إن سأل بعض المشبهة للضلال، فيما يقولون به فى الله ويعتقدون من المحال، فقال : أخبرونى هل لو أراد الله أن يفى نفسه أيجوز ذلك أم لا؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : كلامك هذا فاسد محال باطل لا معنى له، ويستحيل أن يريد الله الحال؛ لأن الإرادة لا تقع إلا على الأفعال والموت، والفناء لا يقع إلا على الأجسام، ولا يدرك إلا ما كان جرما من الأجرام؛ لأن الموت عرض يحله الله فى الأشباح، والله ليس بشئ محدود، ولا غيره من العدد المحدود؛ وإذ لا يقع إلا على مفترق من الأشياء، أو مجتمع أو متحرك أو ساكن، ولا يفى إلا ما كان من الكل والبعض، وما لا ينفك من الطول والعرض، والله ليس بذى كل ولا بعض، ولا بذى أحوال ولا أعراض؛ لأن فى ذلك من الحدث ما يدل على الخالق المحدث.

مسألة؛ كذلك إن سأل بعض المشبهة الملحد، الظانين بالله ظن السوء المتحيرين، فقال: أخبرونى هل لو أراد الله أن يدرك بعض خلقه أيجوز ذلك أم لا؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : وهذه المسألة - أيضا - من المحال، والله لا يريد المحالات، ولا يوصف بصفات المحدثات؛ لأن الأبصار لا تقع إلا على ١٨٤/مفترق من/ الأشياء أو مجتمع، والمفترق مفصل، لابد له من مفصل

والمجتمع موصل لا بد له من موصل، والله موصل الأشياء ومفصلها، ومفرقها
وجامعها، ومبتدعها وصانعها •

وكذلك إن سأل فقال : أخبروني عن الله هل يقدر أن يخلق مثله؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : كلامك هذا فاسد محال لا معنى له؛ لأنك قلت

: هل يقدر أن يخلق؟! • فأوقعت القدرة على مخلوق، ثم نقضت قولك، بقولك :

مثله! • لأن الله خالق، وهذا مخلوق، والله مدبر وهذا مدبر، والله صانع، وهذا

مصنوع، والله غنى، وهذا فقير، والله قديم، وهذا محدث، والله لا نهاية له، وهذا

متناهي، والله محدده ومفصله وموصله، وهو موصل مفصل، وهذا من أكبر

المحال وأقبح المقال •

فكيف يكون مخلوق خالقاً، ومحدث قديماً، ورب مربوباً، وكيف يكون

المحدث مثل القديم، أو الخالق مثل المخلوق، أو كيف يكون الرازق مثل

المرزوق؟! •

مسألة؛ من المحال - أيضاً - وإن سأل فقال : هل يقدر الله أن يخلق

خلقاً لا جسماً ولا عرضاً؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذا محال، وليس عن المحال •

مسألة^(١)؛ لأن كل محدث فيه آثار حكمة الصانع، وذلك ما ذكرنا من

الكل والبعض، والكل والبعض لا يكون إلا جسماً من الأجسام، الموصوفة

١٨٥/بالتطول والعرض؛ فقولك/ هذا متناقض فاسد لا معنى له؛ لأنك قلت :

(١) هذه المسألة ناقصة في أ، كما يبدو • • وربما كانت : هل يقدر الله أن يخلق خلقاً

لا جسماً ولا عرضاً؟! •

يخلق خلقاً. والخلق فهو ما ذكرنا، ثم نقضت قولك فقلت : لا جسماً ولا عرضاً! .. فكأنك قلت : يخلق خلقاً ليس بخلق!!

فإن قال : فلم زعمت أن ربكم شئ ليس بجسم ولا عرض، وقد نفيتم ما ليس بجسم ولا عرض؟.

قيل له، ولا قوة إلا بالله : لأننا نفينا أن يكون خلقاً محدثاً ولا محدثاً! .. لأنك إذا قلت : محدثاً. أوجبت فيه دلائل الحدث. فإذا قلت : ليس فيه دلائل الحدث. نفيت، والنفي والإثبات لا يجتمعان في شئ واحد. وأما قولك : ثم نفينا عن الله، سبحانه، أن يكون جسماً أو عرضاً، وأثبتناه شيئاً.

فالجواب في ذلك : أنا جعلناه قديماً، والقديم لا يكون محدثاً، وكذلك نفينا أن يكون المحدث ليس فيه دليل الحدث، فيكون قديماً أو عدماً، ويستحيل أن يكون القديم محدثاً.

وأما قولنا : إن الله شئ. فإنما نريد بذلك إثبات الوجود، ونفي العدم المفقود، إذ ليس إلا موجود أو معدوم، فالوجود شئ، والمعدوم لا شئ، فلما وجدنا الصنع، علمنا أن الصانع شئ، ويستحيل أن يصنع العدم شيئاً، ويستحيل أن يصنع الجسم جسماً، لما قد وصفنا.

المسألة^(١)؛ فإن سأل؛ فقال : هل يقدر الله أن يخلق خلقاً لا نهاية له؟

(١) في ب : مسألة.

١٨٦ / قيل له، ولا قوة إلا بالله : مسألتك / تحتمل وجهين : إما أن تكون أردت جسماً لا حدود له ولا جهات، وإما أن تكون أردت أعراض الزمان والساعات، وما وعد الله بدوامه أهل الآخرة من إيصال الأوقات .

وإن كنت أردت جسماً لا حدود له، فهذا محال وتتناقض من القول والسؤال؛ لأنك سألت عن الجسم المحدود، ثم نقضت بقولك : الحدود . وإن كنت أردت بسؤال وبما ذكرت من مقالك أعراض الآخرة، ودوام ساعاتها، واتصال حدوث أزمنتها وأوقاتها، فكذلك نقول إنه لا انقطاع لدوامها .

المسألة^(١)؛ وإن سأل؛ فقال : هل يقدر الله أن يعلم؟

قيل له، و لا قوة إلا بالله : كلامك هذا باطل، لا يجوز على الله، سبحانه وعز عن كل شأن شأنه .

قلت : هل يقدر الله أن يعلم . فجعلت العلم من المفعولات المحدثات، وأخرجته من الصفات الأزليّات، والمقدور عليه لا يكون إلا من المحدثات، وذلك كعلم الإنسان المستفاد بالأفعال المدركات، والله يتعالى عن الجهل والنقصان، ويتقدس عن شبه الإنسان، وغيره من الحيوانات، وغيره من صنع الواحد الرحمن^(٢) .

المسألة^(٣)؛ فإن سأل؛ فقال : هل يريد الله أن يقدر ؟

(١) في ب : مسألة .

(٢) في أ : الرحمن .

(٣) في ب : مسألة .

١٨٧/ قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذه مسألة من أحوال المحال/ وأولى^(١)

ما ينزه عنه ذو الجلال والإكرام؛ لأنك قلت : يريد أن يقدر؛ والإرادة فمن المفعولات، والقدرة فمن الصفات الأزليّات، ولا تكون الإرادة إلا بقدرة من قدير، لم تسبق قدرته ضعف ولا تقصير^(٢) فجعلت الصفة القديمة من المفعولات؛ فنقصت قولك؛ لأنك قلت : يريد . والإرادة فهي الفعل، والفعل لا يكون إلا بقدرة، فكأنك قلت : يخلق القدرة بقدرة! وهذا محال متناقض، وربنا محمود .

المسألة^(٣)؛ وإن سأل فقال : هل يريد الله أن يعلم؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذه مسألة تستحيل عن ربنا، جل جلاله، وظهرت نعمته وأفضاله؛ لأن العلم ليس بمفعول، ولا هو شئ سوى الله معقول، والإرادة على الأفعال فلا تتم إلا بعد العلم بالأعمال .

المسألة^(٤)؛ فإن رجع إلى الحق، وسأل عما يليق بالله من الصدق، فقال :

هل يعلم الله أن يقدر؟

قيل له؛ ولا قوة إلا بالله : نعم، هو^(٥) يقدر سبحانه يعلم أنه يقدر .

المسألة^(٦)؛ فإن سأل فقال : هل يقدر الله أن يريد ؟

(١) في أ : أولا .

(٢) في أ : ولا نقضين .

(٣) في ب : مسألة .

(٤) في ب : مسألة .

(٥) في ب : مسألة .

(٦) ليست في : أ .

قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، هو سبحانه، عز وجل علمه وسلطانه، وظهر
دليله وبرهانه، أن يريد؛ لأن الإرادة فعله، والله قادر على الأفعال .
فإن قال : فهل يعلم أن يريد؟

١٨٨/ قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، سبحانه إنه يريد، ولا يخفى عليه
شئ في سابق علمه/ ما سينقضى من فعله أو يريد .

مسألة؛ فإن قال : فهل يعلم أن يعلم؟
قيل له ولا قوة إلا بالله : نعم، يعلم أنه يعلم، ولا يخفى عليه شئ من المحدثات
في حال العدم .

مسألة؛ فإن قال : فهل يقدر أن يقدر؟
قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذا محال؛ لأن القدرة إنما تقع على المحدثات، وليس
لله، عز وجل، قدرتان تقع إحداهما على الأخرى، فتكون واحدة في عداد
المفعولات، ولكون الأخرى في عداد الصفات .

فإن قال قائل : فكيف جاز قولك : يعلم أن يعلم . ويبطل قولي : يقدر أن
يقدر؟!

قيل له، ولا قوة إلا بالله : للعلة التي قد ذكرنا، وذلك أن الله، عز وجل،
يعلم أنه عالم بكل معلوم، كما هو قادر على كل مقدور؛ ويستحيل قولك : يقدر
أن يقدر . لأن القدرة إنما تكون على الأفعال، وليس لله قدرة أخرى، فيما يعلم كل
ذی عقل وحجی؛ إلا أن تريد بقولك : يقدر أن يقدر . تريد بقولك أن يفعل
المفعولات، فنقول : قد أصبت فيما اقتصرت عليه، ولم تحط فيما نسبت من
لفظك إليه .

مسألة؛ فإن سأل فقال : هل تريد أن يريد ؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أن الإرادة اختلف فيها على وجهين :

إرادة ضمير، وإرادة فعل، فأما الضمير فينفى عن الله، سبحانه، لما قدمنا/ فى

١٨٩ / ذلك البيان، وأوضحنا بمن الله من البرهان^(١).

وأما الفعل فهو أولى ما وصف به الرحمن، وأيما قصدت فلن يخلو من

أحد ثلاثة أوجه : إما أن تكون تريد أن يضمّر أن يفعل، أو هل يضمّر أن يضمّر

غير ما أضمر، أو تكون أردت تكرير القول فقط، لا غير الفعل الذى هو إرادة

الله، عز وجل .

فإن أردت أنه يضمّر أن يفعل، فهذا محال لا يجوز على الله ذى الجلال،

لما قدمنا من نفى الضمير عن الله الواحد الخبير .

وكذلك إن أردت أنه يضمّر أن يضمّر غير ما أضمر، فهذا من أكفر

الكفر والجحdan، وأحول ما استحال عن الرحمن؛ لأن من يحب ويهوى ويخطو

على باله الأشياء، لا يوصف بعلم ولا خبرة ولا تدبير ولا فطرة؛ لأنه لا يخلو

من وجهين : إما أن يكون على تلك الشهوات مجبولاً مصطنعاً، وإما أن يكون

عزیزاً عن ذلك ممتنعاً .

(١) فى أ : فينفا .

فإن كان غير ممتنع من الخواطر والأحوال، ولا عزيزاً عن الزوال والانتقال، فذلك مضطر مفسد، ولا يمتنع من الحوادث والتدبير، ولا ينفك عن صنع العليم القدير .

وإذا^(١) كان عن ذلك عزيزاً، وكان من الخواطر ممتنعاً حريزاً؛ فقولك هذا كفر بذى الجلال، وجهل بالله الكبير المتعال، وإن أردت تكريباً بالإرادة، فقد أخطأت في تكرير القول وترديده في غير معنى .

١٩٠ / مسألة؛/ فإن قال : أخبرني عن الله أيعرف نفسه أم ينكرها؟ قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أنه لا ينكر نفسه؛ لأن المنكر لنفسه الجاهل بها، إذا جهل نفسه، فهو لغيرها أجهل، والله يتعالى عن الجهل والنقصان، ويتنزه عن شبه المخلوقين في كل شأن .

المسألة^(٢)؛ فإن قال : أخبرني عن معرفته، سبحانه، لنفسه أم هو، أم هي غيره؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أيها السائل - أن معرفة الله لنفسه هي هو .

مسألة ؛ فإن قال : أخبرني عن الله، سبحانه، خلق الأشياء من شيء أم من غير شيء؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : اعلم أن الله، سبحانه، خلق الأشياء من غير شيء، واختراعها اختراعاً من غير بدؤ .

(١) في ب : وإن .

(٢) في ب : مسألة .

- فإن قال : وما أنكرت من أن يكون خلقها من شئ قديم لم يزل، فنقله إلى الحدث، حتى أبان فيه صنعه من غير أن يكون اخترعه .
- قيل له، (ولا قوة إلا بالله : قولك هذا فاسد محال؛ لأنه لا يخلو من أن يكون

نقله كله)^(١) أو نقل بعضه، أو لم ينقل منه كلا ولا بعضا!

- فإن قلت : لم ينقل كله ولا بعضه . نفيت ما عنه سألت وجحدت .
- فإن قلت : بل نقل كله أو بعضه . أوجبت بأبين البيان حدوثه، ونفيت أزاله وقدمه، لأننا قد بينا ١٩١ / حدث الكل والبعض، فيما تقدم من كلامنا وأوضحناه/ في أول كتابنا، وإذا صح أن الأصل كل أو بعض، صح أن ذلك لا يكون إلا جسما، وقد تقدم، من قولنا، أن الأجسام محدثة، وإذا كانت أصول الأشياء محدثة، فقد فسد قولك من نقلها واصطناعها، وصح قولنا في اختراعها، وإحداث أصولها وابتداعها .

مسألة؛ فإن قال : أيقدر الله أن يظلم عبده، ويخلف وعده ووعيده؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : نعم، هو قادر على ما سألت، وغير عاجز عما نكرت، وليس كل ما قدر عليه الحكيم فعله؛ لأننا نجد الحكيم منا، مع حاجته، لا يفعل القبيح لدمايته، فكيف بالحكيم الغنى؟! لأن الفاعل لا يفعل فعلا إلا لحاجة تدعوه إلى منفعة أو دفع محضرة، والله لا يحتاج إلى اجتلاب المنافع، ولا إلى دفع المضار والفجائع، فتبارك الله وتعالى عن ظلم عبده، واخلاف وعده ووعيده، وأيضا فقد يكون الكذب والسفه والعبث من الظالمين، لغير حاجة تدعوهم إلى ظلم المظلومين .

(١) ما بين القوسين ليس في أ.

فإن قال بعض الملحدين : فما ينكر أن يعبد الله، تعالى^(١) عن قول

الملحدين؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إن عبثهم هذا الذي ذكرنا وجودهم لغير حاجة

فيما قدمنا، إنما يدعوهم إليه النظر والهوى^(٢)، والله تعالى عن ذلك لا ينظر ولا
١٩٢ / يهوى؛ لأن الهوى داع إلى كل منكر، ومنه تولد/ الظلم والنظر والهوى،
فهو ضمير وخاطر، والله يتعالى عن الخواطر؛ لأنها شهوات لا توجد إلا في
القلوب، وما يتعالى عنه علام الغيوب، وقد تقدم كلامنا في الجزء الأول من نفى
الخواطر عن رب العالمين، وسنبين حدوث ذلك في المخلوقين .

مسألة؛ وإن سأل فقال : هل يحب الله نفسه أو يبغضها؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : كلامك هذا باطل محال، لا يجوز على الله؛ لأنه غنى
عن الحب والبغض؛ لأن الحب يخرج على وجهين، وكذلك البغض، فمن الحب
ما يكون ضميراً أو نية، وشهوة في القلوب مبنية، وهذا من صفات المخلوقين،
المحتاجين إلى محبة أنفسهم، المجبولين على فطرة شهواتهم .

وأما الوجه الثاني : فهو حب الله لأوليائه المؤمنين، وهو ثوابه ونعمته

للمطيعين، والله غنى عنه وغير محتاج إليه؛ لأن المحتاج إلى الرزق لا يكون إلا
مبنياً على الحاجة إليه، (والله يتعالى عن الحاجة إلى الأرزاق واجتلاب النعم

(١) في ب : تعالى سيدنا .

(٢) في أ : الهوا .

والأرفاق؛ لأنه^(١) الذى يرزق ويغذى لا يكون إلا مضطرا غير غنى، ومن كان مضطرا فهو فقير إلى اللذات، مبنى على الحاجة إلى الشهوات، والملتذ لا يكون إلا جسما مجتمعا متحركا أو ساكنا، وقد بينا حدث الجسم، فيما يقدم من كلامنا.

والبغض يخرج على وجهين : فمن ذلك بغض الآمنين وإضرار كراهته ما يكرهون، والله يتعالى عن شبه المخلوقين

والوجه الثانى : فهو بغض الله الكافرين، وهو أليم عذابه ونكاله للفاسقين، والله ليس بذى جسم فتحله الآلام، ولا بذى جسم فتعلقه الأسقام، بل هو رب العالمين وفاطر السماوات والأرضين، فتبارك الله^(٢) وتعالى عما يقول الظالمون، وتقدس عما يتفوه به الجاهلون، وتنزه عما يقول المفترون .

مسألة ؛ وكذلك إن سأل فقال : أكرم الله نفسه أم يهينها؟

قيل له، ولا قوة إلا بالله : (بـ)^(٣) المسألة ما هو من المحال، ومنها ما يليق بالله ذى الجلال؛ لأن الكرامة على وجهين : كرامة تنزيهه عن الظلم والعنوان، وذلك أولى ما وصف به الرحمن، فهو يكرم نفسه عن ذلك جل جلاله، وكرمت عن الجور والدناءة أفعاله . **والوجه الثانى :** فكرامة النعيم، وما يتعالى عنه الواحد القديم، وهذه الكرامة فتستحيل عن الله الرحمن الرحيم .

(١) ما بين القوسين ليس فى أ.

(٢) ليست فى ب .

(٣) زيادة ليست بالأصل .

وكذلك الهوان على وجهين يستحيلان عن الرحمن : فوجه هو أن دناءة الأفعال والجور والسفه فى الأعمال، وذلك منفى عن الله، ذى الجلال .

والوجه الثانى: فهو أن العذاب الأليم، وما جعله ضد الرحمة والنعيم، وهو مما يستحيل عن الخلاق العليم؛ لأن الألم لا يحل إلا فى الأجسام، وذلك ١٩٤/فيتعالى عن ذو الجلال/ والإكرام .

مسألة؛ وكذلك إن سأل فقال : هل يقدر الله أن يعلم بعض خلقه جميع معلوماته، فإن قلتم : يقدر . فقد صار غيره فى العلم مثله، وإن قلتم : لا يقدر . عجزتموه .

قيل له، ولا قوة إلا بالله : هذه مسألة متناقضة؛ لأنك قلت : هل يقدر أن يعلم بعض خلقه جميع ما يعلمه . فجعلت لمعلومه جميعاً، والجميع يتناهى، ومعلوم الله لا يتناهى ولا يحد ولا يحصى أبداً ولا يعد، فالنقص لمسألتك أتى^(١) من عندك، لما فى مسألتك من تناقض قولك، ألا ترى أن الله من معلومه نفسه، وليس له جميع فيكون محدوداً، وليس بعدد فيكون معدوداً، فكيف يريد أن يعلم خلقه نفسه، ونفسه لا تعلم ولا تدرك بغير الأدلة، ولا يفهم؛ لأنها نفسه^(٢) ليست من الكل والأبعض، ولا من الأجسام والأعراض، وسؤالك فإنما هو عن كل المعلومات، والكل فلا يصح إلا من المصنوعات .

مسألة : فإن سأل فقال : أخبرونى لم زعمتم أن هذه المسائل تستحيل، ولا يجوز يوصف بها الواحد الجليل؟

(١) فى أ : اتا .

(٢) فى أ : نفسه .

قيل له، ولا قوة إلا بالله : إنما استحالت هذه المسائل لتناقضها، وتكاذبها
فى المقال وتداحضها؛ لأنك - أيها السائل - تسأل عن الله الجليل، ثم تتقضى
بالقول المستحيل وتشبه الله بالعبد الذليل، مثل قولك^(١) : هل يقدر أن يفتنى
نفسه؟! . . . فجعلته ثلاثة، وإنما هو الواحد الأحد القديم العظيم الفرد الصمد؛
فكأنك سألت عن مخلوق! . . . وأنت تحسبه خالقاً.

وسألت عن ثلاثة، وأنت تحسبها واحداً؛ لأن المفتى هو الفاعل، والمفتى
هو المفعول، والفعل هو الثالث المجهول المتوسط بين القائل والمقبول .

تم كتاب التناهى والتحديد، من كلام الإمام المهدي لدين الله
الحسين بن القاسم، صلوات الله عليه، وعلى آبائه الطاهرين .
وهو آخر كتاب المعجز، وحسبى الله وكفى ونعم الوكيل .

(تم الكتاب بجهد الله ومنه ولطفه، وله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً،
وذلك يوم الإثنين خامس شهر جماد الأول سنة سبعة وستين بعد الألف .
بعناية سيدى مولاي عبد الله بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين
حفظه الله)^(٢) .

(١) فى أ : قول .

(٢) ما بين القوسين ليس فى ب، وما جاء فيها ما يلى : "والحمد لله على كل حال من
الأحوال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله خير آل . كان الفراغ من
رقمه آخر نهار السبت المبارك ليله ١٧ من شهر شعبان ١٠٧٤ هـ بعناية سيدى
ومولاي السيد العلم العلامة الفهامة، عز الإسلام والمسلمين، غرة أهل البيت
المطهرين محمد بن الحسين بن أمير المؤمنين، حفظ الله مجتهته، وأطال مدته، آمين
اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

حواشی کتاب

الحواشى

الكتاب الأول

باب الرد على من جحد الله..

ويشتمل على بابين :

١- باب الرد على من جحد الله .

٢- باب الدلالة على حدث الأجسام .

(١)

١- الجحود فى اللغة : الإنكار، وفى القرآن : ﴿وَجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾ سورة النمل/ ١٤ .

٢- استدل المؤلف على حدث الهواء والزمان، بدليل الحدث والانقطاع والتناهى، ودليل الحدث مشهور عن المتكلمين، انظر؛ القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٩٢ وما بعدها ،، والإرشاد للجوينى، ص ١٧-١٨ .

٣- الحدث : عبارة عن وجود الشئ بعد عدمه .

٤- الزمان : عبارة عن مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء .. وعند المتكلمين : عبارة عن متجدد معلوم يقدر به آخر موهوم كما يقال : آتاك عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم، ومجيئه موهوم ، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام .

٥-السكون : هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك، فعدم الحركة عما ليس من شأنه الحركة لا يكون سكوناً، فالموصوف بهذا لا يكون متحركاً ولا سكوناً.

٦-الحركة : الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدرج، قيد بالتدرج ليخرج الكون عن الحركة.

وقيل : هي شغل حيز بعد أن كان في حيز آخر.

وقيل : الحركة كونان في آئين في مكانين، كما أن السكون كونان في

آئين في مكان واحد. انظر الجرجاني : التعريفات، ص ٩٦ .

٧-القديم : يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، وهو القديم بالذات . ويطلق القديم على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وهو القديم بالزمان . انظر الجرجاني التعريفات، ص ١٩٨ .

(٢) النهاية : عبارة عما لو فرض الفارض الوقوف عنده لم يجد بعده شيئاً آخر من ذى الطرف، كالنقطة للخط، والخط للسطح، والآن للزمان . فإن وجد ذلك فلا يخفى أنه معنى لا نهاية.

التناقض : اختلاف القضيتين بالإيجاب والسلب، على وجه يلزم من صدق إحداهما - لذاته - كذب الأخرى، كقولنا : زيد إنسان، زيد ليس بإنسان، ولا بد في ذلك من اتحاد جهة الإيجاب والسلب، بأن يكون السلب من جهة ما يكون الإيجاب وبالعكس . انظر التعريفات، ص ٧٤، ٧٥ .

(٣) الجزء : ما يتركب الشئ منه ومن غيره .

البعض : اسم لجزء مركب، يتركب الكل منه ومن غيره .

المشبهة : فريق من أكبر الفرق الإسلامية شبهوا الله، تعالى، بالمخلوقات ومتلوه بالمحدثات .

(٤) انظر الرازي : المحصل، ص ٨٢ . في حدوث الزمان .

باب الدلالة على حدث الأجسام

الجسم : جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل الجسم هو المركب المؤلف من الجوهر .

انظر في حدوث العالم : الباقلاني : التمهيد؛ ٢٢ وما بعدها . . والجويني : الإرشاد؛ ٧٦، والغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٩؛ وابن حزم : الفصل؛ ١٤/١ . . وشرح العقائد النسفية؛ ٦٨/١ وما بعدها . .

(٩) **الإلحاد :** هو الكفر بالله، والملحد هو الذي يحكم على عبارة "الله موجود" بأنها قضية كاذبة، والفرق بين الملحد واللاأدري، أن الملحد منكر لله، قاطع في إنكاره، ومتعصب لهذا الإنكار، بينما اللاأدري يعلق الحكم على وجوده أو عدمه، فهو لا يعرف، وغير واثق، ويفضل ألا يقضى في الأمر برأى . . وقد أطلق الإلحاد على فرق من المعاندة، ويسمون الدهرية؛ وقد أطلق الإلحاد على من أنكر صفة من صفات الله رغم إيمانه به لمفارقة الإجماع . . (١١) انظر الأدلة على وجود الله عند الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد؛ ص ٢٩، والبغدادى : أصول الدين، ص ٦٨، وشرح العقائد النسفية؛ ٨٢/١ وغيرها . . (١٣) **الزنديق :** من نبذ الأديان وسخر منها . . وعارض شرائعها بهواه وعاند العقل وخرج عن الأخلاق . .

(١٤) المكان : عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم :لحادى، المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى .

وعند المتكلمين : هو أنواع المتوهم الذى يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده، وهو الخلاء .

والمكان المبهم : عبارة عن مكان له اسم، وتسميته به بسبب أمر غير داخل فى مسماه .

والمكان المعين : عبارة عن مكان له اسم، وتسميته به بسبب أمر داخل فى مسماه، كالدار فإن تسميتها به بسبب الحائط والسقف وغيرهما، وكلها داخلة فى مسماهها . التعريفات، ص ٢٥٦، والمبين، ص ٩٦ .

(١٦) الظن : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل فى اليقين والشك . وقيل الظن أحد طرفى الشك بصفة الرجحان .

اليقين : فى اللغة العلم الذى لا شك معه؛ وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ بأنه كذا، مع اعتقاد بأنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع، غير ممكن الزوال . والجنس الأول جنس يشتمل على الظن أيضاً؛ والثانى يخرج الظن والثالث يخرج الجهل، والرابع يخرج اعتقاد المقلد المصيب .

(١٧) المحكم : ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير، أى التخصيص والتأويل .

الإرادة : فى اللغة ميل يعقبه اعتقاد النفع، وعند أهل الحكماء صفة توجب للحى حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه، وفى الحقيقة هى ما لا يتعقل دائماً إلا بالمعدوم، فإنها صفة تخصص امر . ما لحصوله ووجوده .

الإحسان : فى اللغة هو فعل ما ينبغى أن يفعل من الخير، وفى الشريعة هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإن يراك .

(٢٠) **الحواس الخمس :** هى البصر والشم والذوق واللمس والسمع، وتسمى الحواس الظاهرة، وتقابلها الحواس الباطنة، وهى سبل للمعرفة المباشرة كالشعور والوجدان والحدس . . والحاسة : عبارة عن قوة طبيعية فى الجسم، وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه، وما يطرأ عن جسمه من تغيرات .

الكتاب الثانى

باب الرد على عبدة النجوم وغيرهم من الملحدين

(٢٥) **الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى،** أبو محمد ولد سنة ٣هـ / ٦٢٤م خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثانى الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، أكبر أولاد السيدة فاطمة الزهراء، كان عاقلاً حليماً فصيحاً، تنازل لمعاوية بالخلافة، وأثر لم شمل الأمة، وقتل عليه السلام سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م . انظر تهذيب التهذيب، ٢/ ٢٩٥، وصفة الصفوة، ٣١٩/١ .

الحسين بن على بن أبى طالب، أبو عبد الله : السبط الشهيد، ابن فاطمة الزهراء ولد ٤هـ / ٦٢٥م . وفى الحديث : "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة" . تربى فى بيت النبوة، وقتلته الفئة الباغية فى كربلاء ٦١هـ / ٦٨٠م فصار يوم قتله يوم حزن المسلمين سيما الشيعة، واختلف الناس فى موضع دفنه . انظر مقاتل الطالبين، ٦٧، ٥٤، والكامل، ١٩/٤ .

(٣١) الإدراك : Cognition؛ المعرفة فى أوسع معانيها، ويشتمل الإدراك

الحسى، وإدراك المجرد والكليات . انظر المعجم الفلسفى، ص ٦٠ .

(٣٢) الدهرية : طائفة جحدت الصانع المدبر وزعمت أن العالم لم يزل موجوداً

كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان،

كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة . . . والدهرية ينكرون

الخالق والنبوة والبعث والحساب ويرددون كل شئ إلى فعل الأفلاك، ولا

يعرفون الخير والشر، وإنما اللذة والمنفعة .

والطبيعيون الدهريون بخلاف فلاسفة الدهريين، والأولون يقولون

بالمحسوس، وينكرون المعقول؛ بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معاً،

وينكرون الحدود والأحكام، وصارت الدهرية ديناً صريحاً فى عهد يزيد مجرد

لثانى فى الدولة الساسانية ٤٣٨-٤٥٧م، ويصفهم القرآن فى الآية ٢٤ من سورة

الجاتية، فيقول : ﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا

إلا الدهر﴾ . الموسوعة الفلسفية، ص ١٨٣ .

الدهر: هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الزمان، وبه

يتحدد الأزل والأبد . التعريفات، ص ١١٧ .

(٤٠) عبدة النجوم : هم عبدة الكواكب والشمس والقمر . . . انظر هذه الفرق

الشهرستانى : الملل والنحل؛ ٢/٦٠٩-٦١٠ .

(٤٢) الشفع : هو ما كان زوجياً من الأعداد . . . والوتر : هو الأعداد الفردية .

(٤٤) الاختلاج : الشك أو التردد بين خاطرين .

(٤٥) التنزيه : عبارة عن تبعيد الرب عن أوصاف البشر .

(٤٦) الحكمة : عالم يبحث فيه عن حقائق الأشياء، على ما هي عليه فى

الوجود، بقدر الطاقة البشرية. . . فهى علم نظرى غير آلى .

والحكمة الإلهية : علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية،

المجردة عن المادة لا بقدرتنا واختيارنا . التعريفات، ص ١٠٣ .

الرحمة : هى إرادة إيصال الخير .

الغضب : تغيير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه الشفى للصدر .

العدل : عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط .

- وانظر فى الرحمة الإلهية للقشيري : شرح أسماء الله الحسنى؛ ص ٣٧٥ .

- وفى الرضا والغضب، البيهقي : الأسماء والصفات؛ ص ٦٤١ .

- وانظر فى العدل الإلهي، القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص

٣٠١ .

(٤٧) انظر فى الجبر والاختيار القاضي عبد الجبار : شرح الأصول، ص ٣٣٢

والمغنى : ج ٨ ص ١٤٩- والبغدادى : الفرق بين الفرق؛ ص ١٥٨ .

(٤٨) انظر رأى المتكلمين فى أنه تعالى خلق عباده لينفعهم . . . وهى قضية

الصلاح والأصلح عند المعتزلة . . . انظر الشهرستاني : نهاية الإقدام، ص

٤٠٦، ٣٩٠ - ٤٠١ . . . والقاضى عبد الجبار : المغنى ج ٦/ ١٢٧ .

(٤٩) انظر قضية الوعد والوعيد وموقف المتكلمين منها . . . القاضي عبد

الجبار : شرح الأصول الخمسة؛ ص ٦١١ - ٦٨٧ - ٦٩٥ - ٧١٨، وكذلك

التفتازانى : شرح العقائد النسفية؛ ١/ ١٦٨، ١٧٣ .

الكتاب الثالث . . كتاب الطباع

(٥٠) الطبع : Character :

١- سيكولوجيا : مجموعة مظاهر السلوك والشعور المكتسبة

والموروثة، التي تميز فرداً عن آخر، وقال الجرجاني : "إنه الجبلية

التي خلق عليها الإنسان" انظر التعريفات؛ ص ١٥٩ .

٢- ويتميز من الخاصة : وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده . انظر

المعجم الفلسفي، ص ١١١ .

أما الطبيعة : Nature

أ - بوجه عام : جملة الكائنات في نظمها المختلفة من أرض وسماء، وتسمى

"الكوسموس" أو الكون وتقابل الإنسان .

ب- بوجه خاص : ما يميز الشيء من غيره، وطبيعة الشيء هي سر نموه وتغيره

وحركاته المختلفة .

ج- تطلق الطبيعة أيضا على المؤلف، وتقابل بذلك الخارق للعادة .

د- تطلق أخيراً على المبدأ الأساسي لكل حكم معياري، فقوانين الطبيعة هي

القوانين المثالية الكاملة، التي يحاول المرء محاكاتها في سلوكه .

والطبيعة الطابعة Nature naturanté . . . تعبير مدرسي، استخدمه

اسبينوزا للدلالة على الجوهر اللامتناهي وهو الله .

والطبيعة المطبوعة Nature naturée . . . مصطلح مدرسي استخدمه

اسبينوزا أيضا وأطلقه على أحوال الجوهر وأعراضه، وهي أمور لا متناهية،

وانظر الكلام عن مذهب الطبيعيين الدهريين؛ الشهرستاني الملل والنحل؛

٣٠٥-٣٠٦، والمعجم الفلسفي، ص ١١٢ .

- (٥١) انظر النسفى : التمهيد، ص ١٢٨ و٠٠ والقاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة؛ ص ٩٣، ٢ .
- (٥٨) انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير؛ ص ٣٩ وما بعدها، بتحقيقنا، وأن يكون الجواب من المعقول .
- انظر القاسم الرسى : فى الرد على الملحدين ومناظرته، ص ٩٩ .
- (٥٩) انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٦٤، وكذلك القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٣٩٠ وما بعدها .
- (٦٠) انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة، ص ٥٦٣ . النبوات . وانظر أيضا مبحث الإمامة، ص ٧٤٩ ، والرصاص : مصباح العلوم، ١٠٤ و ٠٠، وكذلك الشريف المرتضى : الشافى فى الإمامة، ص ٧٩ .
- (٦١) حكمة الله فى خلق الهوام .٠ من المسائل التى تدخل فى خلق الله لآلام وحكمته من ذلك انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص ٤٩٣ .
- (٦٢) انظر أحكام العوض .٠ القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص ٤٩٣ وما بعدها .
- (٦٤) انظر مسألة دوام التخليد فى الدليل الكبير؛ ص ٦٩ وما بعدها .
- (٦٥) انظر مسألة تخليد الفاسق فى النار .٠ القاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ٦٦٦، وكذلك صفات أهل النار للقاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٧١ .
- (٦٦) انظر مسألة فناء أهل النار، وموقف المتكلمين منها الأشعرى : مقالات الإسلاميين؛ ١/١٦٤، والشهرستانى : الملل والنحل؛ ٩٩ ، والخطا : الانتصار، ص ١٢ .

(٤) الكتاب الرابع

شواهد الصنع والدلالة على وحدانية الله

١- باب الدلالة على الله

(٦٩) الدليل على الله تعالى يعد من أهم مباحث التوحيد، ولذلك قل أن يغفل عالم عن ذكره والتعرض له في كتب العقيدة والأصول، من ذلك القشيري في كتابه القيم اللطائف في مواضع منها : ٣١٢/١ - ٣٣٩/٣ - ٥٢٣ - ٥٢٤، والغزالي في رسالته : الحكمة في مخلوقات الله، ص ٧٦ وما بعدها، والبيهقي في كتابه : الاعتقاد، ٢٣ وما بعدها.

(٧٠) انظر دليل الخلق والإبداع، ودليل النطفة، عند الأشعري : اللمع ، ص ٥٥

(٧١) انظر رد الماتريدي على الدهرية بهذا الدليل : التوحيد، ص ١١ .

(٧٥) دليل الحركة والسكون . من الأدلة التي اعتمد عليها المنكلمون في إثبات وجود الله تعالى وقدمه وأزليته . ونفى الحدوث والعدم والتجدد والتغير عليه . انظر الأشعري : اللمع، ص ٢٣، وما بعدها . وكذلك رسالته استحسان الخوض في علم الكلام .

(٧٩) دليل الحدوث والقدم . أو حدوث العالم . أو حدوث الجواهر

والأعراض . من الأدلة المشهورة عند المتكلمين، انظر الباقلاني :

التمهيد؛ ص ٤٤ ، ٤٥ ، وكذلك الشهرستاني : نهاية الإقدام؛ ص ٤١،

والماتريدي : التوحيد، ص ١٣ .

٢- باب الدلالة على صنع الله في الحيوانات

(٨٠) انظر الغزالي : الإحياء؛ ٤/٤٦١ - ٤٧٤ .

(٨١) دليل الخلق والإبداع والاختراع ٠٠ انظر الكندي في رسائله؛ و١١ ط سابي

في الغنية، والجاحظ في الدلائل والاعتبار ٠

(٨٢) انظر الأشعري : للمع؛ ص ١١-١٩ ٠

٣. باب الدلالة على نفي الصفات عن الخالق والدليل على قدمه

(٩٣) في إثبات قدم للصانع ٠٠ انظر الجويني : الإرشاد، ص ٣١-٣٣،

والماتريدي : رسالة التوحيد، ص ٥٤- والقاضي عبد الجبار، شرح

الأصول الخمسة، ص ٨٢-١٨٩١ ٠

وانظر الكلام في الصفات : القاضي عبد الجبار : شرح الأصول، ص

١٥١ وما بعدها ٠

٤. باب الدلالة على نفي الصفات عن الله فاطر السموات

(٩٧) انظر القاضي عبد الجبار : المغني؛ ٤/٣٤١ ٠٠ وشرح الأصول؛ ص

١٨٢، والمحيط بالتكليف؛ ١٠٤؛ وديوان الأصول؛ للنيسابوري؛ ص

٢٥٧؛ والبغدادى : الفرق بين الفرق؛ ص ٣٣٨ ٠

٥. باب الدلالة على التعبد

(١٠٠) هذه هي مسألة التكليف عند المتكلمين ٠٠ وفيها بيان علة التكليف

وشروطه ٠٠ وثواب التكليف أو جزاؤه ٠٠

- التكليف ٠٠ انظر البغدادى : أصول الدين؛ ص ٢٠٧، و القاضي عبد

الجبار : شرح الأصول، ص ٥٠٩ ٠

- (١٠١) شروط التكليف ٠٠ انظر الجويني : العقيدة النظامية؛ ص ٢٣-٥٦

- ثمرات التكليف ٠٠٠ الشعراني : اليواقيت والجواهر، ج ٢/ ص ٥٩ ٠

- (١٠٢) النبوة . انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول، ص ٥٦٣ وما بعدها .

- (١٠٣) الإمامة : انظر الإمام يحيى بن حمزة العلوى : الرائق فى تنزيه الخالق، ص ٢٠٦-٢١٠ .

- (١٠٥) الشيعة : هم الذين شايعوا عليا، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده . انظر الشهرستانى : الملل والنحل؛ ١/١٦٩-٢٢٨ .

- * المعتزلة : هم أصحاب واصل بن عطاء الغزالى، اعتزل عن مجلس الحسن البصرى، واتخذ مجلسا لنفسه، وهى فرقة من كبار الفرق الإسلامية، قالوا بخلق القرآن، وفتحوا باب الاجتهاد والبحث العقلى . وانظر الشهرستانى : الملل والنحل؛ ١/٥٦-٩٦ .

- * الخوارج : جمع خارجى، هم أقدم فرقة إسلامية، خرجوا على على بن أبى طالب؛ لأنه رضى بمبدأ التحكيم عقب معركة صفين، ورفعوا شعار " لا حكم إلا لله" وقرنوا بين مبادئ الخلافة والإيمان، وحاربتهم كل السلطات الأموية والعباسية، فهاجروا إلى المغرب، وتفرقوا فرقا كثيرة، منها الأزارقة والإباضية، وكان منهم شعراء .

- * المرجئة : قوم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية، ولا تنفع مع الكفر طاعة . ولقبوا كذلك؛ لأنهم قالوا بالرجاء، فطالما هناك إيمان بالله فالمعاصى مغفورة، فى حين أن الكفر بالله لا تجدى معه الطاعة . والمرجئة فرقة من كبار الفرق الإسلامية، ونقيضهم الخوارج الذين قالوا : إن المسلم

انذى يرتكب الكبائر، يكفر بالله، تعالى ٠٠ وانظر الشهر ستانى : الملل والنحل ج١/ ١٦١ - ١٦٨ .

(٥) الكتاب الخامس : الرد على الملحدين وغيرهم من فرق الضالين .

(١٠٥) انظر القاضى عبد الجبار فى ردة على الملحدين : فى شرح الأصول الخمسة؛ ص. ١٢٤-٤٩٩-٥٠٦-٥٩٨-٦٢١-٧٧٢-٧٧٧، وانظر الشهرستانى : الملل والنحل ج٢/ ٣٠٥ - ٣٦٨ - وكذلك ٣٦٩-٤٨٦ .

١- باب الرد على الدهرية

(١٠٨) هم القائلون بالأبد، ولا يؤمنون بالبعث والنشور، وقد سبق الإشارة إليهم والتعريف بهم ٠٠ انظر الشهرستانى الملل والنحل؛ ١/ ١٩، ٤٩، ٨٤، ٦٠١-٤٦٢، ٤٧٩ .

(١٠٩) الهيولة : لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة، وفى الاصطلاح هى جوهر فى الجسم، قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين الجسمية والنوعية .

الصورة : صورة الشئ هى ما يؤخذ منه عند حذف الشخصيات .

ويقال : صورة الشئ ما به يحصل الشئ بالفعل .

والصورة الجسمية : هى جوهر متصل بسيط لا وجود لمحلّه دونه، قابل للأبعاد الثلاثة المدركة من الجسم فى بادئ النظر، أو هى الجوهر الممتد فى الأبعاد كلها، المدرك فى بادئ النظر بالحس .

والصورة النوعية : هى جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل، دون وجود ما حل فيه .

وانظر دليل الصنعة فى اللمع للأشعرى؛ ص ١٧ وما بعدها ٠٠ والتفتازانى
: شرح العقائد النسفية ؛ ٨٢/١ ٠

٢- باب الرد على أصحاب الكون

(١١٠) الكون : اسم لما حدث دفعة وليس تدريجاً، كإنقلاب الماء هواء، فلين
الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة، فخرجت منها إلى الفعل دفعة، فإذا
كان على التدريج فهو الحركة. فإذا كان على التدريج فهو الحركة.
وقيل : الكون حصوله الصورة فى المادة، بعد أن لم تكن حاصلة
فيها ٠

٣- باب الرد على أهل الإلحاد

(١١٣) التولد : أن يصير الحيوان بلا أب وأم، مثل الحيوان المتولد من
الماء الراكد فى الصيف ٠
والتوليد : هو أن يحصل الفصل عن فاعله بتوسط فعل آخر، كحركة
المفتاح بحركة اليد ٠ انظر رأى المتعزلة فى التولد ٠ القاضى عبد
الجبار : المحيط بالتكليف؛ ص ٣٨٩ ٠ وانظر موقف الأشاعرة ٠٠
إلا يحيى : المواقف؛ ص ٥٢٠ ٠

٤- باب الرد على أصحاب الطبع

(١١٦) انظر الشهرستانى : الملل والنحل؛ ٣٧٣/٢ - ٤١٥ الحكماء السبعة ٠
وكذلك حكماء الأصول ٤١٥-٤٤٣ ٠
(١١٧) الأعراض : العرض هو الموجود الذى يحتاج فى وجوده إلى
موضع، أى محل يقوم به، كاللون المحتاج فى وجوده إلى جسم يحله
ويقوم هو به ٠

(١١٨) **العلة** : هو ما يتوقف عليه وجود الشئ ويكون خارجا مؤثرا فيه .
والمعلول : العلة ما يحتاج إليه الشئ في وجوده، والشئ المحتاج
يسمى معلولا . والمعلول الأخير هو ما لا يكون علة لشئ أصلا .

٥- باب الرد على عبدة النجوم

(١١٨) أصحاب النجوم : سبق التعريف بهم .

٦- باب الرد على الثنوية عبدة النجوم والظلمة

(١٢٥) **الثنائية** : Dualism . تقابل الوجدانية، وتذهب في تفسير العالم
إلى القول بمبدأين متقابلين، كالخير والشر عند الوثنية، والنفس
والجسم عند ديكرت، وتسمى أيضا : أثينية .
وقال **الثنوية** : بأصلين أزليين هما النور والظلمة، وكذلك **المتوية**،
أتباع ماني بن فاتك، الذي قال بأن العالم مركب من أصلين قديمين،
أحدهما نور؛ والآخر ظلمة، أما **المرفيونية** : فقد زادوا على
الأصلين أصلا ثالثا، هو العدل الجامع، وهو سبب المزج بينهما؛
ولكن **المجوس** قالوا بأن القديم هو النور، أما **الظلمة** فمحدثة .
ويلحق بهؤلاء **الديصانية**، الذين الذين قالوا بأن النور يفعل الخير
قاصدا إليه . أما **الظلام** فيفعل الشر مضطرا إليه، إذ هو طبع فيه!
انظر الملل والنحل للشهرستاني : ٢٩٠/١ - ٢٩٩ .

٧- باب الرد على المتجاهلة

(١٢٩) **هم الجهلوية**، وقد ذكرهم الشهرستاني، هم يعبدون الماء . فهو
عندهم ملك له جنود من الملائكة، وأنه أصل كل شئ، وبه كل ولادة
ونمو، ونشوء وبقاء، وطهارة وعمارة، وما من عمل في الدنيا إلا

هو محتاج إلى الماء .

فإذا أراد الرجل عبادته تجرد وستر عورته، ثم دخل الماء إلى وسطه، فيقيم ساعة أو ساعتين أو أكثر، ويأخذ ما أمكنه من الرياحين، فيقطعها صغاراً، ويلقى فيه بعضها بعد بعض، وهو يسبح ويقرأ؛ وإذا أراد الانصراف حرك الماء بيده، ثم أخذ منه فنقط به رأسه ووجهه وسائر جسده خارجاً، ثم سجد وانصرف! انظر الشهرستاني : الملل والنحل؛ ٦١٣/٢ .

(١٣٠) * حقيقة الجسم : انظر الجويني : الشامل ص ٤٠١ - والأشعرى :

مقالات الإسلاميين؛ ج ٢/ ٤ .

* حقيقة العرض : انظر البغدادي : أصول الدين، ص ٣٣ ، وكذلك الجويني : لمع الأدلة، ص ٧٧ .

* حقيقة الحس : يطلق على المحسوس، ومنه لا يوجد في العقل شئ لم يوجد من قبل الحس . وهو شعار الحسين والتجريبيين، الذين ينكرون أنه يولد العقل مزوداً بأفكار فطرية أو بسيطة . وقد يراد به الملكة أو الاستعداد، ومنه حسن النقد .

* حقيقة الحركة والسكون : انظر الأشعرى : مقالات الإسلاميين؛ ج ٢/ ٤٢، وانظر كذلك الإيجي : المواقف؛ ص ١٦٦ .

٨ باب الرد على من جحد النبوة

(١٣١) أولئك الذين جحدوا النبوة هم البراهمة . والبراهمانية

Brahmanism ديانة هندية ظهرت بعد الفيدية، تقول بإله مجردا على خلق العوالم كلها، وتجعل الناس طبقات منفصلة على رأسها

الكهنة، وتدعو إلى تقديم القرابين، وتأخذ بالتناسخ، ليتخلص المرء من القيود التي تربطه بالدنيا، وقال مؤرخو الفرق الإسلامية إنها تنكر النبوات والبعث ولها فلسفتها الخاصة. انظر المعجم الفلسفي، ص ٣٢، وكذلك الشهرستاني : الملل والنحل، ٢/٦٠١-٦٠٣. وانظر رد القاضى عبد الجبار على منكرو النبوة : شرح الأصول، ص ٥٩٨.

٨- باب التوحيد ونفى التشبيه

(١٣٢) دليل التمانع من أبرز أدلة المتكلمين، فى الرد على من أجاز إلهين اثنين، وهو دليل قرآنى. انظر الأشعرى : اللمع، ص ٢٠، ورسالة أهل الثغر، ص ٤١، وانظر كذلك القاضى عبد الجبار : المغنى، ج ٤/٢٤٤.

وقد افرد موضوع الاستدلال على الوحدانية بحديث هام ومركز القاسم بن إبراهيم الرسى ت ٢٤٦هـ إمام الزيدية، فى وقته. انظر الدليل الكبير؛ ص ٥٤-٦١.

٩- باب الرد على الفضائية

(١٣٣) انظر الرازى : المحصل؛ ص ٨٣، ٨٤.

١٠- باب المعرفة

(١٣٥) الدليل على معرفة الله متعددة وكثيرة، كما أشرنا من قبل، وقد ذكر المؤلف هنا دليل الأنفس.

انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٣٥٠٠ بتحقيقنا. وانظر كذلك فى وجوب معرفة الله تعالى القاضى عبد الجبار : شرح

الأصول الخمسة، ص ٦٤ .

- كما أن الحديث عن المكان والجهة ٠٠ والبحث عن الأين، مما لا يسأل عنه؛ لأنه تعالى ليس فى مكان ولا جهة؛ لأنهما من خصوصيات المحدث، والله تعالى قديم كان قبل المكان والجهة، وهو بعد المكان والجهة غنى عنهما .

انظر القاسم الرسى : المسترشد فى الرد على مزاعم المشبهة والمجسمة، ص ٢٥ . ٤٨ ، وانظر كذلك الرازى : المحصل؛ ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨ .

١٢- باب الرد على من أنكر قول آل محمد، صلوات الله عليهم فى أن الله شئ لا كالأشياء

(١٣٧) انظر القاسم الرسى فى رده على الجهمية، الذين أنكروا كونه، تعالى، شئ . المسترشد؛ ص ٣٩ . وانظر كذلك الجوينى : الشامل، ص ٢٨٧، ٢٨٨، والأشعرى : مقالات الإسلاميين؛ ١/٣١٢ انظر صفة العلم . القاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ٢٠٥؛ والرازى : الأربعين فى أصول الدين، ١/١٨٨ وما بعده . والإيجى : الموافق، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ . والأشعرى : المقالات؛ ١/٢٢٥ . القشيرى : شرح أسماء الله الحسنى، ص ٣٠٢، ٢٣٣ .

(١٣٨) انظر فى كونه تعالى مريداً . القاضى عبد الجبار : المغنى، ٦/١٤٠-١٤٩، والشهرستانى : نهاية الإقدام؛ ص ٢١٧ .

* للدليل على أنه تعالى حى انظر ٠٠ الإيجى : الموافق؛ ص ٢٩٠ . والتفتازانى : شرح العقائد النسفية؛ ص ٤٠ . والأشعرى :

اللمع، ص ٢٥ .

* للدليل على أنه، تعالى، قادر انظر ٠٠ الشهرستاني : الملل

والنحل؛ ١٠٦/١ .

١٢. باب الحقائق

(١٣٩) فى بيان أنه تعالى بلا حد أو نهاية أو غاية ٠٠ انظر القاسم :

الأساس لعقائد الأكياس؛ ص ٧٥-٧٧ .

* فى بيان معنى الإدراك الإلهى على وجهه الصحيح انظر ٠٠

الشهرستاني ك نهاية الإقدام؛ ص ٣٤١ - ٣٥٥ .

* حقيقة الذات؛ انظر ابن حزم : الفصل، ٣٥٩/٢-٣٦١ .

(١٤١) * فى بيان العاهية؛ انظر النسفى : التمهيد؛ ص ١٥٦، ١٥٧ .

* فى بيان الإرادة؛ انظر القشيري : لمع فى الاعتقاد؛ ص ٢٣، ٢٢

والرازى : الأربعين؛ ص ٢٠٥ .

(١٤٣) الفرق بين فعل الله وفعل خلقه ٠٠ انظر يحيى بن حمزة العلوى :

الرائق فى تنزيه الخالق، ص ١٨١ - ١٨٦ ٠٠ بتحقيقنا .

(١٤٤) بيان أن علم الله محيط بكل شئ ٠٠ ولا يحيط به شئ ٠٠ وهل هو

عالم بذاته؟

انظر الرازى : المحصل؛ ص ١٥٨-١٦٥ ٠٠ والغزالي : نهافت

الفلاسفة؛ ص ١٧٢ وما بعدها .

(١٤٥) فى بيان أن الله خلق العالم من عدم ٠٠ والقاضى عبد الجبار : شوح

الأصول الخمسة؛ ٩٢ وما بعدها ٠٠ البغدادى : أصول الدين، ص

٣٦ .

(١٤٦) فى بيان علة خلق الله للعالم ٠٠ انظر القاسم الرسى : فى الرد على الملحد؛ ص ٩٩ ٠ فى بيان علة التكليف ٠٠ انظر القاسم الرسى : السابق ٠ والرازى : المحصل؛ ص ٢٠٦ ٠

(١٤٧) الدليل على صدق الرسل ٠٠ المعجزات ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ٥٦٨، الرازى : المحصل؛ ص ٢٠٧

١٤- باب الرد على من جحد نبوة محمد صلى الله عليه وآله، وعلى جميع الأنبياء، وسلم تسليمًا

* الدليل على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم ٠٠ انظر النفسى؛ التمهيد؛ ص ٢٤١ ٠

(١٤٨) * دليل صحة نبوة جميع الأنبياء ٠ انظر الآمدى : غاية المرام فى علم الكلام؛ ص ١٧٨-٢١٢ ٠ انظر الرد على شبهة الملحدة ٠٠ شرح الأصول الخمسة، ص ٥٩٨ ٠

١٥- باب الرد على من جحد الإمامة بعد النبى، صلى الله عليه وآله، فى ذريته وفى غيرهم من الأمة ٠

(١٤٨) الدليل على الإمامة عند الزيدية؛ الأساس لعقائد الأكياس، ص ١٥٩-١٧٥ ٠

١٧- باب الرد على الإمامية الرافضة ٠

(١٥١) انظر الدليل على إمامة أولاد الحسن والحسين جميعاً ٠٠ انظر الرصاص : مصباح العلوم فى معرفة الحى القيوم، ١٠٤ ظ ٠

١٨- باب الرد على الإمامية فى صفة الإمام ٠

(١٥٢) فى صفة الإمام ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : المغنى، ج ٢٠، ق ١٠ ص ١٦ وما بعدها، والرازى : معالم أصول الدين، ص ١٣٤ وما بعدها ٠

(٦) الكتاب السادس التوحيد والتناهى والتحديد

أ- الجزء الأول :

**١- باب الدلالة على معرفة الله، سبحانه، والرد على الملحدین الکفرة
الجاحدين.**

٢- باب الرد على حدث الحيوانات ونهايتها.

(١٥٨) انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير، ص ٥١ .

٣- باب الرد على الجهورية.

(١٥٩) فى بيان أن الله ليس بجوهر ٠٠ انظر شرح المواقف، ٨ / ٦-٢٧ .
وشرح العقائد النسفية ؛ ٩٦، ٩٧ / ١ .

٤- باب الرد على الفضائية

(١٦٣) الدليل على حدوث العالم بما فيه ٠٠ انظر شرح العقائد النسفية ؛ ٨٢ / ١
(١٧١) فى بيان معرفة الله، تعالى ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : شرح الأصول
الخمس، ص ٦٤ .

٥- باب الوجدانية.

(١٧٢) الدليل على الوجدانية ٠٠ ودليل التمانع ٠٠ انظر شرح المواقف؛ ٣٩ / ٨،
والتفتازانى : شرح المقاصد؛ ٤٥ / ٢ .
(١٧٣) الدليل على قدمه، تعالى ٠٠ انظر الكمال بن الهمام : المسامرة لشرح
المسايرة، ص ٢١ - ٢٣ - الماتريدى : رسالة التوحيد؛ ص ٥٤ . انظر
الدليل أيضا فى الباقلانى : التمهيد؛ ص ٢٥ .

٦. باب الصفات القديمة

- (١٧٣) الدليل على أنه، تعالى، عالم ٠٠ انظر التفتازانى : شرح العقائد النسفية، ٦٨/١، والقاضى عبد الجبار : شرح الأصول؛ ص ١٥٦٠
- (١٧٥) الدليل على أنه، تعالى، قادر ٠٠ انظر القاضى عبد الجبار : السابق، ص ١٦٠ والقاضى الباقلانى : التمهيد؛ ص ٤٦ ٠ أهل التشبيه :
- انظر الشهرستانى : الملل والنحل، ١/ ص ١١٨-١٢٣ ٠
- (١٧٧) صفة الرحمة ٠٠ انظر القشيري : شرح أسماء الله الحسنى؛ ص ٣٧٥ ٠
- (١٧٨) هل يعذب الله من لم يعلمه ولم يضطر إلى معرفته ٠٠ ولماذا؟ انظر القاسم الرسى : الدليل الكبير؛ ص ٦٨ ٠
- (١٧٩) فى وجوب النظر ٠٠ انظر الرسى : السابق ص ٣٠ ٠
- (١٨١) الإمام زيد بن على مؤسس المذهب الزيدى، مات شهيداً سنة ٢٢هـ والزيدية فرق شتى ٠٠ اختلف المؤرخون فى عددها ٠٠ انظر الأشعرى مقالات الإسلاميين، ١/ ١٣٣ وما بعدها ٠٠ وكذلك المسعودى : مروج الذهب، ٣/ ٢٢٠ ٠
- يحيى المقتدى ٠٠ هو يحيى بن زيد بن على بن الحسن بن على ابن أبى طالب : أحد الأبطال الأشداء ولد سنة ٩٨هـ / ٧١٦م ثار مع أبيه على بنى مروان، وقتل أبوه وصلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ، ودعا إلى نفسه سرّاً، فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر، فقبض عليه نصر بن سيار، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٠ فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلى سبيله، فأطلقه نصر، وأمره أن يلحق بالوليد، فسار إلى سرخس وأبطا

بها، فكتب نصر إلى عامل سرخس ان يسيره عنها، فانفل يحيى إلى بيهق ثم إلى نيسابور، وامتنع، فقاتله واليه عمرو ابن زرارة، وهو فى عشرة آلاف، ويحيى فى سبعين رجلاً، فهزمهم يحيى، وقتل عمراً، وانصرف إلى هراة، ثم سار عنها فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته سلم بن أحوز المازنى التميمى فى طلبه، فلحقه فى "الجوزجان" فقاتله قتالاً شديداً، ورمى يحيى بسهم أصاب جبهته فسقط قتيلاً، فى قرية يقال لها "أرغوية" وحمل رأسه إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان وبقي مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخرساني واستولى على خراسان، فقتل سلم بن أحوز، وأنزل جثة يحيى، فصرى عليها، ودفنت هناك . قال الذهبي : وكل من ولد فى تلك السنة بخراسان، من أولاد الأعيان، سمي يحيى . وكان مقتله سنة ١٢٥هـ — م ٧٤٣م .

انظر الزركلى الأعلام ١٤٦/٨ .

- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، الملقب بالأرقط وبالمهدى وبالنفس الزكية : أحد الأمراء الأشراف من الطالبين، ولد ونشأ بالمدينة ٩٣هـ — / ٧١٢م . وكان يقال له صريح قريش، لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد . وسماه أهل بيته بالمهدى . وكان غزير العلم، فيه شجاعه وحزم وسخاء . ولما بدأ الانحلال فى دولة بنى أمية بالشام، اتفق رجال من بنى هاشم بالمدينة على بيعته سراً، وفيهم بعض بنى العباس .

وقيل : كان من دعائه أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور)، ثم ذهب ملك الأمويين، وقامت دولة بنى العباس، فتخلف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على العباس، ثم على المنصور، ولم يخف على المنصور ما فى نفسه، فطلبه وأخاه، فتواريا بالمدينة، فقبض على أبيهما واثنى عشر من أقاربهما وعذبهم، فماتوا فى حبسه بالكوفة بعد سبع سنين .

وقيل : طرحهم فى بيت وطين عليهم حتى ماتوا . . . وعلم محمد (النفس الزكية) بموت أبيه، فخرج من مخبئه ثائراً، فى مئتين وخمسين رجلاً؛ فقبض على أمير المدينة، وباعه أهلها بالخلافة . وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة، فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس . وبعث الحسن بن معاوية إلى مكة فملكها . وبعث عاملاً إلى اليمن . وكتب إليه " المنصور " يحذره عاقبة عمله، ويمنيه بالأمان وواسع العطاء، فأجابه بعد مراسلات عديدة ولكنه لم يستسلم، وقاتل رجال المنصور حتى قتل فى قلة من رجاله سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢ على يد الأشتر العلوى . . . انظر الزكلى ٢٢٠/٦ .

* إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب : أحد الأمراء الأشراف الشجعان . ولد سنة ٩٧هـ / ٧١٦م . . . خرج بالبصرة على المنصور العباسى، فباعه أربعة آلاف مقاتل، وخافه المنصور فتحول إلى الكوفة، وكثرت شيعة إبراهيم فاستولى على البصرة، وسير الجموع إلى الأهواز وفارس وواسط، وهاجم الكوفة، فكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة، إلى أن قتله

حميد بن قحطبه . قال أبو العباس الحسنی : "حز رأسه وأرسل إلى أبي الدوانيق، ودفن بدنه الزكى بيا خمرى" . وكان شاعرا عالما بأخبار العرب وأيامهم وأشعارهم . وممن أزره فى ثورته الإمام "أبو حنيفة" أرسل إليه بأربعة آلاف درهم لم يكن عنده غيرها . انظر الزركلى؛ ٤٨/١ .

* يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب من كبار الطالبين فى أيام موسى الهادى وهارون الرشيد العباسيين . رباه جعفر الصادق فى المدينة، فروى الحديث وتفقه . وكان مع ابن عمه الحسين بن على بن الحسن فى ثورته بالمدينة واستيلائه عليها، أيام موسى الهادى، وحضر قتله فى معركة . . . فح سنة ١٦٩هـ ونجا فدعا إلى نفسه . . . وطلبه الرشيد، فتكر وتنقل فى البلاد، حتى خرج فى طبرستان ولكن الفضل بن يحيى البرمكى، فتمكن منه، ومع ذلك أكرمه الرشيد . . . ولكن يحيى أخذ يدعو لنفسه سرا فسجنه عند الفضل . . . فأطلق سراحه الأخير، فكان سببا فى هلاك البرامكة جميعا، وقبض عليه جند الرشيد، فحبسه حتى مات جوعا وعطشا سنة ١٨٠هـ . انظر الزركلى : الأعلام؛ ١٥٤/٨ .

• محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب : أمير علوى ثائر . من أئمة الزيدية ولد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م . . . خرج على العباسيين، وكانت مدة خروجه شهران . . . وكان عاقلا شجاعا قتل مسموما سنة ١٩٩هـ/ ٨١٥م . انظر الزركلى؛ ٢٩٣/٥-٢٩٤

• **القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الحسنى العلوى، أبو محمد،**
المعروف بالرسى ولد سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م - وتخرج فى زمن
 المأمون .. ولكنه تعقبه وطارده، فاختلف عشر سنوات ..
 وانتهى به المقام فى جبال الرس بالقرب من المدينة .. وكان
 عالماً شجاعاً ورعاً زاهداً، توفى سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م ودفن
 هناك .

(١٨٢) **يحيى بن الحسين الهادى إلى الحق، إمام زيدى** ولد بالمدينة سنة
 ٢٢٠هـ / ٨٣٥م، وسكن الحجاز .. وتعلم وتفقه هناك .. له
 مصنفات عديدة فى الفقه والعقيدة، وأسس الدولة الزيدية فى اليمن،
 بعد ما دخل صنعاء ٢٨٨هـ .. وإليه ينسب المذهب الشهادوى ..
 قاتل القرامطة فى زمنه وظهر على أميرهم **على بن الفضل**
القرمطى .. وتوفى سنة ٢٩٨هـ / ٩١١م . انظر الزركلى،
 ١٤١/٨ .

* **محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الطالبي،**
 الملقب بالمرتضى : إمام زيدى، فقيه، عالم بالأصول . من أهل
 صعدة، وهو ابن الهادى ولد سنة ٢٧٨هـ / ٨٩١م .. حارب
 القرامطة بعنف، وتوفى بعد أبيه .. واعتزل لأخيه أحمد مختاراً بعد
 سنة أشهر من إمامته، وله مصنفات منها "الإيضاح"، وتوفى سنة
 ٣١٠هـ / ٩٢٢م . انظر الزركلى، ١٣٥/٥ .

بـ الجزء الثانى .. وفيه مسائل المحال

- (١٨٣) المشبهة : انظر الشهرستاني : الملل والنحل، ١/١١٨-١٢٣ .
- (١٨٧) انظر الإمام يحيى بن حمزة : السابق؛ ص ١٩ . هل يريد الله أن يعلم؟ بتحقيقنا . وكذلك هل يعلم الله أنه يقدر؟
- (١٨٨) انظر الإمام يحيى بن حمزة : الجواب الناطق، ص ١٨ . هل يريد الله إرادته؟
- (١٩١) فى بيان أن الله خلق الأشياء من عدم . الجوينى : الإرشاد؛ ص ١٨، ١٧ .
- (١٩١) أيقدر الله أن يظلم عباده؟! انظر البغدادى : الفرق بين الفرق؛ ص ١٤٩ .
- وانظر الخياط : الانتصار؛ ص ٨٧، ٨٨ - ١٤٩، ١٢٥ .
- والرازى : المطالب العالية؛ ٣/٢٩٠-٢٩١ .
- (١٩٢) انظر القاضى عبد الجبار : المغنى ج٩/ ٩١ - ٥٨ . فى بيان أن الله لا يفعل القبيح ولا الظلم ولا العبث ولا السفه .

الفهارس

- ١- فهرس الآيات .
- ٢- فهرس الأحاديث .
- ٣- فهرس الأعلام .
- ٤- فهرس المذاهب والفرق .
- ٥- فهرس الأماكن .
- ٦- فهرس القبائل .
- ٧- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات

الصفحة	الآية	السورة
٢٤٦-٤٨	١٢٤	البقرة
٢٢٧	٢٥٥	
٢٢٩	١٨	الأنعام
٢٣١	١٩	
١٥٤-٢٢	٢٨	
٢٢٩	٦١	
٢٢٧	١٠٣	
٢٤٧	١٨٨	الأعراف
٢١٨	٣٦	يونس
٢٤٢-١٩٤-٧٨-٥٧	٧	الرعد
٢٤٦-١٩٤	٤٣	النحل
٤٧	٤٢	الإسراء
٢٧٧	١٠٤، ١٠٣	الكهف
٤٧	٢٢	الأنبياء
٢٠٢	١٤-١٢	المؤمنون
٢٣	١٠٠-٩٩	
٢٧٧	٢٢٧	الشعراء
٢٦٧	٢٣	النمل
٢٩٥	١٤	القصص
٢٦٦	٨٨	
٢٤٧	٣٤	لقمان
٢٤٣	٣٣	الأحزاب
٢٤٦	٤٠	
٢٣١	١١	الشورى
٥٠	٢٢	
٢٤٥-٢٤٣-١٩٤	٢٣	
٣٠٠	٢٤	الجاثية
٢٤٧	٩	الأحقاف
٢٤٥-١٩٤	١٠	الطلاق

٢. فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
٢٤٢-٥٧	١- أنت منى بمنزلة هارون من موسى
١٩٥	٢- إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا .
٢٩٩	٣- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .
٢٤٢	٤- الحق ما اجتمعت عليه الأمة والباطل ما اختلفت فيه
٢٤٢-٥٧	٥- من كنت مولاه فعلى مولاه .
٢٤٢-٢٤١-٥٧	٦- من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية .

٣. فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن .	٢٧٩-٣١٨
أحمد بن يحيى	٣٢٠
الأشتر العلوى .	٣١٨
ابن الوزير	٧٦-٧٧
أبو جعفر المنصور .	٣١٨
أبو حنيفة . . الإمام .	٣١٩
أبو الدوانيق .	٣١٩
أبو العباس السفاح .	٣١٨
أبو مسلم الخرساني .	٣١٧
جعفر الصادق .	٣١٩
الحاكم بأمره : منصور بن نزار ت ٤١١هـ -	٦٠
الحسن البصري	٣٠٦
الحسن بن علي بن أبي طالب .	٢٠-٥٦-٥٨-٥٩-٣١٣-
الحسن بن معاوية .	٣٤٨-١٩٩-٢٧٨-٢٩٩
الحسين بن علي بن أبي طالب .	٣١٨
	٢٠-٥٦-٥٨-٥٩-٧٢-١١٣-
	١٤٨-١٩٩-٢٧٨-٢٧٩-٢٩٩

الاسم	الصفحة
الحسين بن علي بن الحسن .	٣١٩-٧٢
الحسين بن القاسم بن علي العياني .	-٢٤-٢٢-٢١-٢٠-١٠-٥
	-٣١-٣٠-٢٩-٢٨-٢٦-٢٥
	-٤٢-٤٠-٣٩-٣٨-٣٦-٣٢
	-٦٦-٥٩-٥٨-٥٧-٤٩-٤٥
	-٢٢٧-٢٢٥-١٩٠-٦٩-٦٨
	-٢٥٥-٢٥٢-٢٤٠-٢٣١
	٢٧١-٢٥٦
حميد بن قحطبة .	٣١٩
زيد بن علي بن الحسين بن علي .	٣١٦-٢٧٩-٧٢
سلم بن أحوز المازني التميمي .	٣١٧
سليمان عليه السلام	٢٦٧
صالح عليه السلام	٥٥
علي بن أبي طالب أمير المؤمنين .	-٢٠٠-١٩٥-١٤٨-١١٣-٥٦
	٣٠٦-٢٧٨-٢٤٢
علي بن الفضل القرمطي .	٢٣٠
عمرو بن زرارة .	٢١٧
عيسى عليه السلام	٢٤١-٥٥
فاطمة الزهراء	٢٩٩-٢٧٨-١٩٩-١٩٣-١٤٨

الاسم	الصفحة
فرعون	٢٣
الفضل بن يحيى البرمكي،	٣١٩
فؤاد سيد	٧٩
قلرون	٢٣
لقاسم بن إبراهيم بن اسماعيل الرسي	٣٢٠-٢٧٩-٥٠
محمد صلى الله عليه وسلم	٨-٥٥-٥٦-٥٨-٦١-١١٣-
	١٣٦-١٣٨-١٤٦-١٤٨-
	١٥٨-١٩٢-١٩٤-١٩٥-
	٢٠٦-٢٤٠-٢٤٦-٢٤٧-
	٢٥١-٢١٧٧-٢٧٩-٣٠٦
محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن طبا	٣١٩-٢٧٩-٧٢
محمد بن عبد الله بن الحسن - النفس الزكية،	٣١٧-٧٢
محمد بن هلال العسكري	٥٧
محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم،	٣٢٠-٢٧٩-٨٠-٧٩-٧٢
معاوية بن أبي سفيان	٣١٩
موسى بن عمران عليه السلام	٥٥-٢٤٠-٢٤١
موسى الهادي،	٣١٩
نصر بن سيار،	٣١٦-٣١٧
النظام : إبراهيم بن سيار	٣٨-٤٠
هارون الرشيد،	٣١٩

الاسم	الصفحة
هامان	٢٣
واصل بن عطاء	٣٠٦
الوليد بن يزيد بن عبد الملك	٣١٦-٣١٧
يحيى بن إبراهيم المعروف بالفخى	٧٢
يحيى بن الحسين بن القاسم : الهادى إلى الحق .	٣٢٠-٢٧٩-٧٢
يحيى بن زيد بن على : المقتدى .	٣١٧-٣١٦-٢٧٩
يحيى بن عبد الله بن الحسن .	٣١٩-٢٧٩-٧٢
يحيى بن محمد بن الحسن	٧٩
يحيى بن محمد العمرانى	٧٧
يوسف بن عمر .	٣١٦

٤- فهرس المذاهب والفرق

المذهب أو الفرقة	الصفحة	المذهب أو الفرقة	الصفحة
الأزارقة	٣٠٦	عبد النجوم	٢١٨-٢١١-١٩٨-٤٢-٣٤-١٤
الإباضية	٣٠٦	العترة	٢٧٨-٧٩
أصحاب الجواهر	٢٥٦-٢٤٩-٦٤-٦٢-٩	العبيديون	٦٠
أصحاب الكون	٢٠٣-١٩٩-٣٨-٣٤	الفضائية	-١٩٨-٦٢٦٦-٤٨-٣٥-٩
أهل الإلحاد	٢٠٦-١٩٨-١٢٠-٤٠-٣٤		٢٥٩-٢٤٩
أهل البيت	٢٧٩-٢٧٧	الفلاسفة السريين	٥٠
أهل التشبيه	٢٨١-٢٧٤	الفلاسفة القدماء	٧٩
أهل الطبائع	٢٥٨-٢٠٩-١٩٩-٤١-٣٤	القرامطة	٣٢٠-٦٠
البشرية	٤٠	المتجاهلة	٢٢٢-١٩٨-٤٥-٣٤
البراهمة	٢٢٤-١٩٩-٤٦-٣٥	المجبرة	٢١
النشوية	-٧٩-٤٧-٤٤-٣٦-٣٤	المجوس	٢٤١-٧٩
	١٩٩	المردارية	٤٠
الحسينية	٧٧	الملحدون	-٦٤-٦٢-٤٤-٣٤-٢٢-١٦-١٤
			-١٢٣-١١١-١١٠-٧٤-٦٧
			-٢٦٥-٢٥٦-١٩٨-١٩٧-١٤٥
			٢٨١
الخوارج	٣٠٦-١٩٦-١٩٥	المرجئة	٣٠٦-١٩٦-١٩٥
الدهرية	-٧٩-٦٣-٣٧-٣٦-٣٤-١٥	المعتزلة	٣٠٦-١٩٦-١٩٥
	٢٠٢-٢٠١-١٩٨-١١٩		
الرافضة	-١٥٩-٦٠-٥٩-٥٨-٥٧-٥٦-٣٥	النصارى	٢٤١-٥٦-٥٥
	٣٠٦-٢٩٩-٢٤٤-١٩٩		
الزنادقة	١٠٢	النظامية	٤٠
الزيدية	-٧٧-٧٦-٦٠-٥٩-٣٤	اليهود	٢٤٠-٥٦-٥٥
	٣٢٠-٣١٩-١٩٤		
الصابئة	٧٧		

٥- فهرس الأماكن

الاسم	الصفحة
أرغوية.	٣١٧
الأهواز.	٣١٨
باخمري.	٣١٩
البصرة.	٣١٨
بلخ.	٣١٦
البون	٧٦
بيهق	٣١٧
الجامع الكبير	٧٨
جبل الارس.	٣٢٠
جبل رضوى	٥٩-٥٧
جوزجان.	٣١٧
الحجاز	٣٢٠
خرسان	٣١٧
دار الكتب المصرية	٧٩
سرخس.	٣١٦
صفين	٣٠٦
الشام.	٣١٧-٢١٣-١٣٠-١٢٩
صعدة.	٣٢٠
صنعاء	٣٢٠-٧٨-٧٦
طبرستان	٣١٩
فارس.	٣١٨
فخ	٣١٩
كربلاء	٢٩٩
الكوفة.	٣١٨-٣١٦
المدينة.	٣٢٠-٣١٩-٣١٨-٣١٧
مكة.	٣١٨
المكتبة المتوكلية	٨٠-٧٩-٧٨
معهد المخطوطات العربية	٨٠
نيسابور	٣١٧
هراة.	٣١٧
واسط.	٣١٨
اليمن.	٣٢٠-٣١٨-٢١٣-١٣٠-١٢٩-٨٠-٧٨

٦. فهرس القبائل

الاسم	الصفحة
البرامكة .	٣١٩
بنى أمية .	٣١٨-٣١٧-٣٠٦
بنى العباس .	٣١٩-٣١٨-٣١٧-٣٠٦
بنى مروان .	٣١٦
بنى هاشم .	٣١٧
قريش .	٣١٧